العدد ٢
المجلد الثاني
السنة الثانية
رمضان المبارك
١٣٧٢
مايو ١٩٥٣

الرائد

مجلة جامعة
تصدرها كل شهر
لجنة الصحافة والنشر
لنادي المعلمين

العنوان :
مجلة الرائد
نادي المعلمين
الكويت
ص . ب : ٢٤٨
برقياً : الرائد - الكويت
AL-RA'ID
KUWAIT

المحررون : حمد الرجيب فهد الدويري احمد العدواني

كلمة التحرير

للقوالب الفكرية حكم قاسر جائر على العقل والمنطق ، لا يقلُّ ضراوة وقساوة عن تحكم القوالب اللفظية بذاكرة الكاتب أو الشاعر ، فلا يكاد المفكر يستعرض أمراً رأى استعراضه ، حتى تتسارق الى عقله قوالب فكرية منحوته فتحل ما اشكل عليه حسب طريقتها !! ويطمئن المفكر الى ما فعلت ، ولا جرم ، فقد كفته مئونة التفكير وكدّ القريحة ويسرت عليه ما أعضل أمره .

هذه القوالب الفكرية التي تشغل حيزاً كبيراً من عقولنا ، وتتدسس في أخص ملكاتنا الذاتية ، لا تلبث ، إذا اسلسنا لها القياد ان تسيطر على أذهاننا وتحيل رءوسنا الى معارض تضم اشتاتاً من الازياء الفكرية المتنافرة التي لا رابط بينها ولا ضابط لها ، وانما هي نتفٌ من الافكار والخواطر قد استقرت في عقولنا نتيجة لمطالعاتنا الشخصية . ولم نحاول سبرها والتمعن فيها ، بل اخذناها على علاتها ، قضايا مسلمة ، فكلما عنّ لنا ان نفكر في امر ما استحضرنا منها قدراً كافياً نستعين به على هذا التفكير ، ولا يهمنا بعد ذلك ، ان نخطىء أو نصيب ، بقدر ما يهمنا ان يتلاءم تفكيرنا مع القوالب الفكرية المحفوظة . وينتج عن ذلك ، ان كثيراً منا قد يفقدون الوحدة العامة في اسلوب تفكيرهم ، فتراهم يقفون تجاه المسألة الواحدة في الظروف المتشابهة مواقف متباينة يؤيدون حيناً وينكرون حيناً آخر ، وقد يتحامق بعضهم

فيحرّم الشجرة ويحلل الثمرة ، وهكذا لانه لا يصدر في تفكيره عن منبع ذاتي اصيل ، بل يعتدّ بقوالب محفوظة ، اقربها الى بيانه اسبقها الى لسانه ، فيتورط من جراء ذلك ، في متناقضات مضحكة .

ان التقدم البشري خطوات متلاحقة من المعلوم الى المجهول والقوالب الفكرية تعوق هذا التقدم المطرد ، لانها تدور في فلك معلوم محدد مهما بلغت من السمو والعلو .

واذا كان لا بد من النظر في القوالب الفكرية فيجب انْ ننظر اليها على اساس انها تاريخ للفكر الانساني يصور المراحل التي قطعها في الوصول الى الحقائق لا على انها الحقائق نفسها ، لا تزيد ولا تنقص ، اما اعتماد المفكر الاصيل فيجب ان يكون على الفكر الواقعي المبدع – ونقصد به الفكر المنتزع من صميم البيئة التي يعيش فيها المفكر – هذا الفكر الحي – هو المستعان على التحضر والتمدين .

ان قوة الشخصية المفكرة ، ليست في استيعابها سجلّ الافكار في كل عصر ومصر ، بل هي في كشف مجاهل جديدة لم يمتهدها فكر من قبل ، والامر كله منوط بارادة مستقلة تفرض ذاتها على كل شيء ، وتطبع كل ما يصل اليها بطابعها الخاص وتحطم في سبيلها كل قيد يحدّ من انطلاقها الى الآفاق الحرة والمشارف البعيدة .

وقصارى القول ، انه يجب ان نحذر من طغيان القوالب الفكرية – فقد ينتهي بها الامر الى الغاء شخصياتنا الغاء تاماً ، وقد تضغط علينا كالاغلال على السجين فتجعلنا اضحوكة للعالمين .



طريقة دالتون في التعليم

•

ان الطريق القويم الذي ينبغي ان نتبعه في اصلاح التعليم هو العمل على توسيع ثقافة المعلم وتشجيع جهوده والسماح له بالتنويع والابداع في الاساليب المدرسية وما من شك ان منهاج التعليم لدينا فيه الكثير من النقص وكذلك في تطبيق هذه المناهج وتنفيذها . فالتعليم ليس مجرد تطبيق قواعد ونصوص انما هو تفاعل حيوي بين شخص المعلم والطالب ، وجعل التلميذ كذلك تلذ له الدراسة ، ويتشوق اليها تشوقه الى اللعب والاكل .

ويقول توماس اديسون « ان استعداد العقل البشري للترقي يكاد لا يقف عند حد وانما المهم الا نحمل الاطفال على دراسة يكرهونها (كما هو الحال في طرقنا القديمة المتبعة) لأن التلميذ اذا لم يجد في المدرسة لذة شبيهة بلذة اللعب غدت وبالاً عليه . فاذا فرضنا على الطفل دراسة اشياء لا يهتم بها ومضينا في ذلك طويلاً فنحن لا محالة نسيء الى عقله مدى الحياة . ان الاطفال مفطورون على حب التعلم ، والاستطلاع قوي في نفوسهم متى كان الموضوع مثيراً لاهتمامهم ، غير ان طرقنا في التربية لا تتقدم بنا في هذا السبيل فلو غيرنا هذه النظم لكثر عدد ما يتخرج من المدارس من فلتات ونوابغ .

ولا تستطيع طريقة تربوية ان تصلح حياتنا التعليمية الا طريقة دالتون التي تجمع بين فائدة التلميذ من جهة وتوسيع ثقافة المعلم من جهة اخرى . وضعت هذه الطريقة هيلين باركهرست وطبقتها في مدينة دالتون بمقاطعة ماساشوستس في الولايات المتحدة عام ١٩٢٠ واسمتها طريقة المعامل في التعليم ثم قالت ، ما أجمل ان نتصور المدرسة معملاً اجتماعياً . التلاميذ هم المجربون لا ضحايا لنظام جامد ملتو الطريقة : تجمع للطفل بين ناحيتين رئيسيتين هما الثقافة والخبرة وهما كل ما نرجوه في التعليم . اساسها : الحرية التي لا يقصد بها الاباحة وخرق النظام بل تصرف جهود

التلميذ الى دروسه وتنظيم بحثه بطريقته الخاصة وبذلك يشعر بالحرية العقلية والادبية التي هي لازمة لكمال النفس كلزوم الحركة لسلامة الجسم . فالتلميذ لن يتقن تعلم اي شيء الا اذا سمح له بان يحصل على المعرفة بسرعته الخاصة وبطريقته الخاصة ايضاً . فيعرض على الطالب في بداية العام العمل المقرر له والغاية التي يجب ان يصل اليها . فيذهب الطفل للبحث عن اسهل السبل لتحقيق غايته ومتى استقر على رأي مضى ينفذه واذا لم ينجح في خطته جرب غيرها واسترشد بآراء زملائه وتوجيهات استاذه فاذا وصل للغاية تجلت في اعماله روعة النجاح . كما ان هذه الطريقة تركيبية ويقول في ذلك اميلي ولسن « ينبغي ان تدرس المواد الرئيسية في المنهاج على طريقة التركيب ولا حياة للعلم الا اذا تدبرنا هذه الحقيقة دائماً وهي اننا لكي نصل الى شيء من العلم عن الانسان ينبغي ان ندرس تاريخه وادبه وفنه وعلمه ونربطها بعضها مع بعض »

ولا يقسم التلاميذ فرقاً في مدرسة دالتون ولا يجلسون الى دروس تلقى عليهم ولا يعمل لهم جدول خاص بالدروس انما يختبر مدرس المادة قوة كل تلميذ ويبين له من اين يبدأ والى اين سينتهي ويوجهه الى الكتب والآلات والوسائل التي تسمح له بدراسة ذلك كما انه حر اذا اراد درس ساعات متوالية اذا احب ، واذا احب لها ولعب . كما يحق له استعارة كل شيء من المدرسة بشرط ان يرده سالماً ولا يستطيع ان ينتقل من موضوع لآخر حتى يهضم الاول وذلك دون اجبار ولا ارهاق .

بناء المدرسة واثاثها : لكل مادة من مواد التدريس معمل وقد تجتمع مادتان في معمل واحد يكون فيه التلاميذ احراراً يجربون . ولكل معمل مكتبة تحوي الكتب التي يرجع اليها الطالب كلما صعب عليه امر . والكتب المدرسية المقررة قليلة فيها . ولا بأس ان يوضع بها كتب يقرؤها الكبار من ادبية لانه قد يلذ للطالب قراءتها اكثر من الاولى . ولا بد للمدرسة من قاعة للمحاضرات وصيدلية وادوات رياضية للعب واللهو .

وظيفة المعلم : هي الارشاد والتوجيه والمساعدة على حل المشكلات والصعاب التي تعترض التلميذ من التعلم . لذلك فطريقتها مبنية على اساس التعلم لا التعليم وقد حصرت اعمال المعلم بما يلي :

١ – حفظ النظام في المعمل ٢ – شرح النقاط التي تحتاج الى شرح من الدروس

المعينة للتلاميذ ٣ - بيان كيفية استعمال الكتب والادوات . ٤ - اعطاء الآراء في كيفية حل المسائل الصعبة ٥ - شرح بعض النقاط حين يظهر له ان التلاميذ بحاجة للمساعدة .

كما ان لكل جماعة من الطلاب رئيساً منهم يشرف عليهم عند اللزوم ويقدم تقريراً عنهم من آن الى آخر . والجميع في المدرسة من مدير الى معلم الى تلميذ يتعاونون في العمل وفي النهوض بالمدرسة . ويقصدون الاجتماعات الدورية للبحث في حالتها وما يلزمها من تعديل في سيرها ونظام العمل فيها.

غاية الطريقة . اعداد جيل كامل بعقله يستطيع ان يجابه الحياة العملية لانه تمرن عليها في المدرسة ففي نظامنا نحن يقوم المعلم بالدور الرئيسي من إلقاء الدرس ويجعل موقف التلاميذ في الصف سلبياً تماماً ويطبعهم بطابعه ومن منا ينكر ان الاستاذ يخلع شخصيته حين يخلع معطفه صباحاً ، فله في خارج الصف ميول واهواء يمازجها عطف انساني ولطف ورقة وظرافة غير انه لا يستطيع البقاء على هذه الحالة امام الطلاب كي لا يفقد سلطانه عليهم .

نموذج لدرس على طريقة دالتون : لا بد لي ان اقتطف بعض مسائل العمل التي تعطى للطلاب ليجيبوا عليها ويدرسوها في اي وقت شاؤوا . فاذا كان المطلوب دراسة الصين مثلاً . عين للتلميذ عدد الايام او الاسابيع التي يجب ان يتم بها دراسة الصين ، وعرضت عليه العناصر الهامة التي يجب ان يدرسها كخريطة الصين مثلاً ودياناتها وحياة سكانها واسماء مدنها والكتل الارضية والجزر واشباهها والممالك والمقاطعات والانهار . كما انه يعرض عليه اسئلة يجيب عنها مثلاً :

١ - لماذا يزدحم سكان الصين في مقاطعات دون اخرى ؟

٢ - لماذا يعارض الصينيون في استعمال الآلات الحديثة التي توفر جهود العمال ؟

٣ - لماذا لم يتقدم سكان الصين في مدى الفي سنة مضت ؟

٤ - لماذا يضغطون اقدام النساء ؟

٥ - كيف يلبس اهل الصين ؟ هل يحق لهم تعدد الزوجات ؟... وهكذا . .

وتبين ايضاً الكتب التي يمكن للطالب ان يعتمد عليها في دراسته والعصور الشائقة لحياة الصينيين ومشاهير رجالهم ونماذج السنتهم ويعين لهم ايضاً اوقات محاضرات يمكن الاستماع اليها لمعرفة جغرافية الصين وطبيعتها وسكانها .

غير ان هذه الطريقة مع كونها تعد الجيل لمستقبل عملي حسن وثقافة عالية لا

يمكن تطبيقها على صغار التلاميذ ولكن قد يمكن ذلك في الصفين الرابع والخامس من المدارس الابتدائية ويسهل جداً تطبيقها في جميع صفوف المدارس الثانوية .

نقد الطريقة : ولا بد لكل طريقة مهما كانت جيدة من نقد لذلك تعرضت طريقة دالتون الى نقد يعد ثانوياً جداً ويمكن تلافيه باتباع وسائل مجدية .

١ - يستطيع الطالب ان يسير بخطى سريعة وحسنة في بعض المواد الدراسية كالجغرافيا والحساب والهندسة والتاريخ والطبيعيات ولكن ذلك لن يتيسر في اللغات لانها تحتاج الى من يلفظ للتلميذ اللغة المطلوبة وكيفية كتابة حروفها وكذلك في الموسيقى ويمكن تلافي هذا النقص باتباع الطرق القديمة في تدريس اللغات والرياضة والموسيقى .

٢ - يخاف على التلاميذ من القاء التبعة عليهم منذ الصغر . ولكن ذلك يجعل في الطفل قوة ارادة واعتماداً على النفس وهذا اجدى له من ان نجعله اتكالياً صغيراً لتلقي عليه بالتبعة فجأة وهو كبير .

٣ - ويهمل التلاميذ عملهم ويرغبون عنه ويضيعون اوقاتهم . ولكن لا اعتقد ان ذلك يحدث اذا كانت المادة وطريقة الدراسة لذيذة جداً لديه .

٤ - يختار التلميذ عمله في وقت معين بينما يوضع له عمل معين في وقت معين في المستقبل . يمكن تلافي ذلك ايضاً بان نحدد للطالب مدة معينة لكل بحث وهو حر في ان يتمها دفعة واحدة او ان يقسمها اجزاء كما يريد . وإلى ان يحين لنا ان نطبق طريقه دالتون في مدارسنا وان نهجر طرقنا القليلة الجدوى يستطيع كل معلم منا ان يطبق منها ما يراه مناسباً وحسناً في صفه ، كأن يعطي لطلابه الموضوع الذي يود أن يلقيه بعد أسبوع مثلا ويبين لهم النقط والهدف الذي يجب ان يصلوا اليه والوسائل والكتب التي يمكنهم ان يرجعوا اليها ثم يجمع ما توصل اليه جميع الطلاب ليكون هو الدرس المقرر .

دمشق عفة حمزة

المصادر :

كتاب التربية على طريقة دالتون تأليف هيلين باركهرست
كتاب التربية والمتعطلون تأليف عبد الحميد فهمي مطر .
كتاب الاتجاهات الحديثة في التربية .

دور المرأة في نضال تونس العربية

•

تمتاز حركة النضال القومي في تونس عن مثيلاتها في البلاد العربية والشرقية بتوفر عنصرين اساسيين فيها كان لهما اثر كبير في نموها واستمرارها وظهورها بهذا المظهر القوي الرائع في كفاح الاستعمار الفرنسي الغاشم . وهما اولا – عنصر التنظيم ، وثانياً – عنصر المرأة .

فبعد فشل الثورات الوطنية المسلحة التي قام بها الشعب العربي في تونس في فترات متعددة ، وبعد تجارب طويلة في نضال مرير ضد الاستعمار ، ادرك القائمون على الحركة القومية ان لا سبيل الى خلاص تونس من قبضة الاستعمار الا بالاعتماد على الشعب ، وجعله هو نفسه اداة قوية صالحة للنضال وذلك باثارة الحس القومي الكامن في نفسه اولا وتنظيم صفوفه تنظيماً دقيقاً يعادل ارقى التنظيمات الشعبية في اوروبا ثانياً . وادرك القائمون على الحركة ايضاً ان الشعب في مفهومه الصحيح يتنظم الرجال والنساء على السواء ، وان الشعب – اي شعب – الذي يفقد عنصر المرأة في نضاله لا يفقد فحسب نصف امكانياته بل ان نصفه الآخر يظل مشلول القوى معطل الامكانيات لا تلبث قواه الخائرة ان تتداعى فيستسلم وعندئذ تحل به الطامة الكبرى .

وجدير بالملاحظة ان فكرة اشراك المرأة في النضال القومي لم تلاق في بدايتها اية معارضة من اية جهة تونسية بل تلقاها البعض بالتأييد ورأى فيها البعض الاخر احياء لسنن السلف الصالح من اجدادنا العرب الميامين يوم كانت المرأة العربية تشترك في الحروب وتقوم بأدوار هامة في جبهات القتال كان لها اثر قوي في سير الحروب وكسب المعارك في الفتوحات الاسلامية التي دوخت العالم القديم .

لذلك اتجهت الحركة القومية في تونس بقيادة حزب الدستور الجديد منذ عام ١٩٣٤ اتجاهاً جديداً قوامه التنظيم المركز وحشد الامكانيات الشعبية واشراك

المرأة اشراكا فعلياً في النضال ، وشعرت المرأة بوجودها كقوة ذات أثر فعال في حياة المجتمع العربي في تونس وادركت جسامة المسؤولية التي القتها الحركة القومية على كاهلها فاندفعت هي الاخرى في تنظيم صفوف بنات جنسها ، كما اخذت تثير حمية الرجل وتذكي حماسه وتضفي على الحركة من روحها الزاخر بمعاني السمو والابداع والتضحية ما جعلها في طليعة الحركات الشعبية المناضلة . وكان اول عمل قامت به المرأة في هذا الميدان هو دفع المتخلفين من الرجال الى الانضمام الى الحركة وبلغ من حماس المرأة للفكرة القومية ان الكثيرات من البنات العربيات في تونس رفضن الزواج بمن لم تتوج حياتهم بالتضحية في سبيل العقيدة القومية ? ولم تلبث الاغاني الشعبية في اعراس الارياف والبادية ان انقلبت الى اهازيج حماسية تمجد بطولة المناضلين وتشيد بتضحياتهم. وهكذا لم تمض مدة وجيزة من الزمن حتى كان اعتناق المرأة للعقيدة القومية شاملا للجميع من نساء تونس لا فرق في ذلك بين الاميرات وباقي اخواتهن في المدن والقرى والارياف، وبدأت المرأة تحضر الاجتماعات الوطنية العامة وتشترك في المؤتمرات وتأسس الاتحاد النسائي ، فقام بنشاط اجتماعي عظيم في تشجيع النهضة الثقافية وبناء المدارس الاهلية، وتكفل هذا الاتحاد بالانفاق على مئات من الطلاب التونسيين الفقراء الذين يتمون تحصيلهم الجامعي في اوروبا والترفيه عليهم بارسال الهدايا شهرياً ، وقام الاتحاد من هؤلاء الطلاب مقام الاهل والعائلة .

وتقف المرأة اليوم في ساحة الكفاح كالرجل سواء بسواء ، فهي تساهم بالمال لتغذية حركة النضال فاذا أعوزها المال عمدت الى اساورها تقدمها الى الحركة كما فعل نساء مدينة « المطوية » ، في جنوب تونس ، وهي تتحمل بجلد نصيبها من عنت المستعمرين وظلمهم و كثيرات من سيدات تونس سقطن شهيدات برصاص الجند الفرنسي الباغي و كثيرات منهن ابتلعتهن السجون في اعماقها ومنهن ذوات الحمل اللائي انجبن اولادهن بالسجون كالسيدة نعمان احدى زعيمات الحركة النسائية المناضلة. وكان للمرأة العربية في تونس ادوار خطيرة في الحوادث الاخيرة نكتفي منها بذكر حادثة معينة اذاعتها وكالات الانباء العالمية وهي — « ما كاد خبر الاعتداء الشنيع الذي قام به الجنود الفرنسيون في مدينة « تزركة » في انتهاك الاعراض وقتل الشيوخ والاطفال ينتشر في تونس حتى هبت طائفة من بنات العاصمة وسيداتها للأخذ بالثأر وكان هدفهن في هذه المرة قصر ممثل فرنسا فتسللن منفردات من طرق

مختلفة واجتزن ببراعة فائقة جدار الحراس الذي يطوق الحي الاوروبي وكن متسلحات بالقنابل اليدوية التي تدربن على استعمالها وقد اخفينها في صدورهن وصادف وصولهن الى قصر الاقامة العامة الفرنسية وصول ممثل فرنسا الذي ما كادت سيارته تقف محاذية للباب الخلفي لقصر الاقامة حتى بادرته احداهن بقنبلة نجا منها بأعجوبة ولكن سيارته تحطمت واصيب سائقها بجراح .

ولو اخذنا نستعرض مراحل النضال التي تقوم بها المرأة العربية في تونس لاستغرق الحديث عنه كامل صفحات هـذه المجلة ، لذلك نكتفي في ختام هذة الكلمة بما قاله احد الكتاب الفرنسيين وقد زار تونس في مستهل العام الحالي وكتب عنها بحثاً مستفيضاً نشرته مجلة « الازمنة الحديثة » التي يصدرهـــا الفيلسوف الفرنسي بول سارتر في عددها (٨٧) عن شهري يناير وفبراير سنة ١٩٥٣ وبعد ان أطنب الكاتب في وصف جمال تونس ومركزها الجغرافي والدور الذي لعبته في حضارة البحر الابيض المتوسط واخلاق اهلها وعاداتهم وبراعتهم في الجمع بين الحضارتين العربية والاوربية ومدى التناسق والتناغم بين طبيعة هذه الارض الجبلية وسكانها تحدث بصورة خاصة عن المرأة العربية في تونس فوصفها بالوداعة والرقة والنبل ثم قال : « ولكن هذه المرأة الوديعة تنقلب الى لبوءة ضارية عندما تمس النواحي القومية من حياة شعبها » ، واشار الى الاعمال العدوانية التي ترتكبها فرنسا في تونس فوصفها بانها جريمة في حق الانسانية لا لأنها ترغم بالنار والحديد شعباً على العيش في قيود العبودية فحسب بل لانها تعوق هذا الشعب المتحضر عن المساهمة في الحضارة الانسانية التي ادتها لها في الماضي اكبر الخدمـــات وختم فصله قائلا : « ان شعب تونس رجالا ونساء قد اغرق السفن وراءه وواجه العدو بجزم وهو لا شك واصل الى تحقيق اهدافه القومية . »

يوسف الرويسي

كلمة انصاف للسموأل

نشرت الرائد في عددها الماضي رأياً جديداً في وفاء السموأل ، وكان هذا الرأي قد اذيع من محطة الاذاعة الكويتية ، وفيما يلي ننشر اليوم هذا البحث بعنوان (كلمة انصاف للسموأل) وقد كتبه فضيلة الاستاذ احمد الشرباصي مبعوث الازهر الشريف الى الكويت والمدرس بالمدرسة المباركية الثانوية ،وقد اذاعت محطة الاذاعة الكويتية لفضيلته هذا البحث مساء يوم الاربعاء التاسع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٥٣ م ، ونحن بنشره نريد ان نضع امام القراء رأياً جديداً آخر في الموضوع ، والحقيقة بنت البحث . [الرائد]

•

ابادر اولا فاقرر ان تاريخ اليهود – وبخاصة الصهيونيون منهم – تاريخ مظلم مليء بالسيئات والمنكرات ، وحسبنا ان القرآن الكريم قد ذكر عداوتهم للمؤمنين فقدمهم فيها على المشركين ، فقال في سورة المائدة :

« لتجدن اشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا »... وقد افاض القرآن في التحدث عن مآثمهم وعظائمهم في سوره المختلفة . وبين اليهود والعرب والمسلمين ثأر لا يمحى الا باسترداد فلسطين الشهيدة ،ولا يغسل عاره الا بالدم الزكي الظهور يجري على الارض المقدسة ليزيل عنها خبث الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة اينما ثقفوا ، وباءوا بغضب من الله . والكلمة متفقة بين المنصفين على ان اليهود فيهم من صفات النكر والرذيلة ما يندى له جبين الفضيلة ، ونحن نتقرب الى الله ،ونقضي حق الوطن ، حينما نؤجج في صدور قومنا لظى العدواة والبغضاء لهؤلاء الذين اخرجوا اشقاءنا من ديارهم بغير حق ، والذين لوثوا ديار الحرم الثالث ببغيهم وفجورهم ، وفعلوا من المآثم ما قد تستحي منه الابالسة .

ولكن الاسلام مع هذا يأمرنا بالعدل في الاحكام والانصاف في الاراء، والقسطاس في القضاء ولو على الاعداء ، فالله تبارك وتعالى يقول في سورة النساء :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعمّا يعظكم به ، إن الله كان سميعا بصيرا » .

ويقول : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله اولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » .

ويقول في سورة المائدة :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

واليهود على الرغم من سيئاتهم وعداوتهم ، كان فيهم – وخصوصا قبل الاسلام – أفراد لهم تاريخهم واخلاقهم ، وإذا كانت اللجاجات الدينية قد استبدت باكثرية اليهود بعد الاسلام ، فجعلتهم مثلا للعناد والاستكبار والمكر فإنه من الظلم ان نجر هذه الصفة الى الماضي السحيق ، او الى افراد لم يكن لهم في هذه اللجاجات ناقة ولا جمل .

اقول هذا لانني وجدت بعض الفضلاء من الباحثين يحاول ان يشكك في قصة الوفاء التاريخية المشهورة المنسوبة الى السموأل بن عادياء اليهودي الجاهلي ، فيذهب الى ان السموأل قد رفض تسليم دروع امرىء القيس ، وفضل ان يحتفظ بها ، ويضحي بابنه ليذبح امامه ، لانه آثر المال على الولد ، والمال لا يستطيع ان يحصل عليه بسهولة ، ولكنه يستطيع ان يحصل على الولد بسهولة ...

وأسارع فأقول إن هذا الرأي نبت حديثا بعد ان صارت لفلسطين مشكلة بين العرب واليهود ، ولكن النزاع شيء وتقرير الحقيقة التاريخية شيء اخر ، وفلسطين لا ينفع قضيتها ان نحمل هذه الحمله على فرد يهودي سابق في التاريخ كالسموأل ، والاسلام لا يكسب قليلا ولا كثيرا اذا قال ابناؤه ان السموأل اليهودي لم يكن وفيا .

وانه لمن العجب ان تقص علينا مصادر التاريخ المختلفة قصة السموأل على انها مثل سائر للوفاء حتى تضرب العرب مثلها بهذا الوفاء فتقول : أوفى من السموأل ، ثم يأتي محب لقوميته أو غاضب لحقوقه الضائعة ، فيفسر ما رواه التاريخ تفسيرا

لا يلائم ما روته تلك المصادر وكادت تتفق عليه .

***

يقول ابو الفرج في كتابه (الأغاني) : ان السموأل هو بن غريض ابن عاديا ، وأمه كما قيل من غسان ، وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء ، وهو المشهور بالوفاء ، وكانت العرب تنزل به ، فيضيفها ، وتمتار من حصنه ، ولما أراد امرؤ القيس الذهاب الى قيصر الروم ، أودع السموأل دروعه التي كان يتوارثها اباؤه ، كابر عن كابر ، وكذلك ترك امرؤ القيس عند السموأل ابنته هند التي اكرمها السموأل ، وضرب عليها قبة من أدم .[1]

فكيف يقصد امرؤ القيس الامير العربي الشاعر الأبي السموأل ان لم يكن مشهورا بالوفاء؟... وكيف يقبل ان يترك عنده ابنته هندا لو لم يعرف عنه مكارم الاخلاق؟!.

ويقص أبو الفرج قصة وفاء السموأل في موطن اخر من كتابه فيقول عنه :

« وكان من يهود يثرب ، وهو الذي يضرب به المثل في الوفاء ، فيقال : أوفى من السموأل . وكان السبب في ذلك ، فيما ذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة ، وحدثني به محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي قال :

كان امرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عاديا أدراعا ، فأتاه الحارث ابن ظالم ، ويقال الحارث بن شمر الغساني ، ليأخذها منه ، فتحصن منه السموأل ، فأخذ ابنا له غلاما وناداه : إما أن تسلم الأدراع وإما ان قتلت ابنك ؛ فأبى السموأل ان يسلم الادراع اليه ، فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه باثنين فقال السموأل :

وفيتُ بأدرع الكندي ، اني اذا ما خان اقوام وفيتُ
واوصي عاديا يوما بأن لا تهدّم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصناً حصينا وماءً كلما شئت اشتقيت [2]

وفي رواية الميداني ان السموأل لما جاءه احد ملوك الشام يطلب دروع امرىء القيس قال له السموأل :

اجلني . فأجله ، فجمع اهل بيته ونساءه فشاورهم ، فكل أشار عليه ان يدفع

---

(١) الاغاني ج ١٩ ص ٩٨ طبعة الساسي ، باختصار .
(٢) الاغاني ج ٦ ص ٨٤ طبعة الساسي .

الدروع ، ويستنقذ ابنه ، فلما اصبح اشرف عليه وقال له : ليس الى دفع الدروع سبيل ، فاصنع ما انت صانع . فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر اليه ، ثم انصرف الملك بالخيبة . فوافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرىء القيس [1]

فلو كان السموأل آثر الدروع على ابنه لحبه المال، لما ذهب بالدروع الى الموسم الجامع ، ولما دفعها الى ورثة امرىء القيس ...

وقد اتفقت جملة مراجع محترمة على مضمون القصة ، واذكر من بينها الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني، ومجمع الامثال للميداني ، وطبقات الشعراء للجمحي ، وبلوغ الارب في معرفة احوال العرب للآلوسي ، ودائرة المعارف للبستاني ..

* * *

وثمة شاهد آخر على صحة القصة ، وعلى صحة اتصاف السموأل بالوفاء ، في هذه الحادثة ، وفي غيرها من المواقف ...

هذا هو الاعشى الشاعر المعروف ، حينما اسره الكلبي ، نراه فيما تحدثنا به مصادر الرواية يستغيث بشريح ابن السموأل لينجده ، فيناديه قائلا :

شريح ، لا تتركني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد اظفاري
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن ... فطال في العجم تكراري وتسياري
فكان اكرمهم عهدا ، واوثقهم ... عقدا ، ابوك بعرف غير انكاري
كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف ، فقال له : ... قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال : غدر وثكل انت بينهما ... فاختر ، وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ، ثم قال له : ... اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به ... رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا ... وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادرعه كي لا يسب بها ... ولم يكن وعده فيها بختار

ويظهر ان شريحا كان كأبيه في النجدة والمروءة، لانه استجاب لصوت الاعشى المستنجد ، فذهب الى الكلبي واستوهبه الاعشى فوهبه له ، فأطلق سراحه، وأعطاه ناقة سريعة فعجل بركوبها الى مقصده [2] .

(١) هامش ص ٨٥ ج ٦ الاغاني طبعة الساسي .
(٢) انظر الاغاني ج ٦ ص ٨٥ . طبعة الساسي .

فماذا نقول في هذه الشهادة من ذلك الشاعر؟!.. لعل البعض يتعلل ببيت الشاعر:

وسوف يعقبنيـــه ان ظفرت به — رب كريم وبيض ذات اطهار

فيقول ان هذا البيت يصرح بأن السموأل قد قرر ان الحصول علـى الولد ميسور ، ويفهم من ذلك ضمنا انه يرى الحصول على الدروع القيمة غير ميسور ، ونرد بأن البيت جزء من قطعة ، فلم نصدق هذا البيت ونكذب الابيات الاخرى المصاحبة له ، مع ان المناسبة واحدة ، والقائل واحد ؟!..

***

والناظر في شعر السموأل يدرك انه كان صاحب همة ووفاء ونفس عليــة . ومهما قيل في اقتدار الشاعر على اصطناع المفاخر في قصيدة ، وهو منها براء ، فان روح الشاعر في قصيدة تدل على منزع كلامه ، وتتبدى خلال الابيات لتقول ان هذا طبع وليس بتكلف ...

والسموأل هو صاحب تلك القطعة الرائعة التي لو قرأها اديب دون ان يعرف قائلها لحكم له بعلو الهمة وشمم النفس ، والتي ما تلاها او سمعها ذو نصيب في دولة الاخلاق الا تمنى ان يكون هو قائلها ، او ان تضاف الى ادب قبيلته وبيئته..

استمع الى السموأل اذ يقول فيها :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه — فكل رداء يرتديه جميـــل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها — فليس الى حسن الثنــاء سبيل
تعيرنا أنا قليـــل عديـدنا — فقلت لها : ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليــل وجارنا — عزيز ، وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل ، يحتله من نجـيره — منيع يرد الطرف وهو كليـل
رسا اصله تحت الثرى وسما بـه — الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره — يعز على من رامــه ويطول
وما قل من كانت بقاياه مثلنا — شباب تسامي للعـلا وكهول
وإنا لقوم لا نرى القتل سبــة — اذا مــا رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنـــا — وتكرهه آجالهـم فتطول
وما مات منـا سيد حتف انفه — ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا — وليست على غير الظبات تسيل
ونحن كماء المزن مـا في نصابنا — كهام ، ولا فينا يعد بخيــل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قـام سيد ... قؤول بما قال الكرام فعول
وما خمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر مشهودة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة ألا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول
فان بني الريان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

***

ونستطيع ان نلمح بسهولة من هذه القصيدة ، ومن اخبار السموأل الأخرى انه كان ربيب ثراء ونعمة ، ومن كان هكذا لا يستبد به الحرص على المال ، حتى يفضله على ولده يذبح بين يديه ، فحب المال لا يطغى بهذه الصورة في مثل مقامنا هذا على حب الولد ، حتى يطيق الوالد رؤية ولده وهو يذبح ، وفي استطاعته انقاذه !!..

وها هوذا الجمحي في طبقات الشعراء يروي للسموأل ابياتاً اخرى تدل على جوانب خلقية له . يقول :

ان حلمي اذا تغيب عني ... فاعلمي انني عظيماً رزيتُ
ضيق الصدر بالخيانة ، لا ... ينقض فقري أمانتي ما حييت
كم فظيع سمعته فتصامـ ... ـت ، وغيٍّ تركته فكفيت
ليت شعري ـ وأشعُرَنَّ ـ اذا ما ... قربوها منشورة فعَريت
الى الفضل ام عليّ اذا حوسبـ ... ـت ، اني على الحساب مقيت
ميتَ دهر قد كنت ثم حييـ ... ـت ، وحياتي رهن بأن سأموت[1]

بل وللسموأل اخ يسمى « سعية » وله شعر يدل على علو الهمة وحسن الخلق ، ويوحي بان أسرة السموأل كانت حميدة الطباع .

سعية هو الذي يقول مثلا فيما يرويه الاغاني :

لباب ، يا اخت بني مالك ... لا تشتري العاجل بالآجل
لباب ، داويني ولا تقتلي ... قد فضل الشافي على القاتل

(١) ص ٧١ طبقات الشعراء

ان تسألي بي فاسألي خـابرا | والعلم قد يلفى لدى السائل
ينبيك من كان بنـا عالماً | عنا ، وما العالم كالجاهـل
أنّا اذا حـارت دواعي الهوى | وانصت السامع للقائـل
واعتلـج القوم بـألبابهم | في المنطق الفاصـل والفائل [1]
لا نجعل الباطـل حقاً ، ولا | نلاظ دون الحق بالباطـل
نخاف ان نسفه احلامنـا | فنخمـل الدهر مع الخامل [2]

وهو ايضاً القائل حينما انصرف عنه اخوانه حين فقره ، ثم عادوا اليـه وقد اغتنى :

ارى الخلان لمـا قل مالي | واجحفت النوائب ودّعوني [3]
فلمـا ان غنيت وعـاد مالى | أراهم - لا أبالـك - راجعوني
وكان القوم خـلانا لمـالي | واخوانا لمـا خُوّلت ، دوني
فلمـا مر مالي باعـدوني | ولمـا عاد مالي عـاودوني !

* * *

اما بعد فان التاريخ هو التاريخ . وان الحقيقة هي الحقيقة ، والعواطف شيء ، وتقرير الواقع شيء آخر ، ولن يضعف ابناء صهيون في شيء ان ننسب عدم الوفاء للسموأل ، ولن يزيدنا في شيء ان نقول ذلك لانفسنا او للناس ،ويجب ان نكون اقوى وأعز من ان نتلمس مواطن الطعان في ذلك الميدان ، ولأن نعرف بـين الناس بنبل الانصاف خير من ان نعتسف في التأويل ، وما اردت الدفاع الا عن موازيننا التي يجب ان تظل لنا عادلة ، لتظل لنا كرامتنا وحرمتنا بين المنصفين ..

امامنا مجال الدعاوة والاستنهاض واسع فسيح ، فلنعب منـه كيف شئنا ، وأمامنا فضائح أعدائنا الكثيره المسلمة ، فلنعرض منها ما أردنا ، ولو شغلنا بعرض مفاخرنا ، وتعداد سيئات اعدائنا ، لما احتجنا الى اصطناع الدعاية بمثل هذا التحوير البعيد ...

يجب ان لا نضحك الناس منا ، فنريهم ان العداوة تمنعنا من كلمـة الحق ، والمثل البلدي يقول : « ان كرهتموهم فلا تكذبوا عليهم » وما كان من السموأل

---

(١) في رواية : واصطرع القوم بالبابهم نقضي بحكم عادل فاصل .
(٢) الاغاني ج ٩ ص ١٠٠ طبعة الساسي . (٣) الرجل الغني قد لا يظل طيلة عمره غنيا ، بل تمر به لحظات فقر ثم يغني .

شر أو سوء الى العروبة والاسلام ، فقد مضى بما له وما عليه ، وخلف في الادب العربي صوراً تتغلب فيها النزعة الانسانية على غيرها من النزعات، والعرب المؤمنون يأخذون طريقهم في الحياة وبين الاحياء كراما أعزة لا يحرفون ولا ينحرفون ، وهم يدركون ان لكل مقام مقالاً ... وشتان ما بين الاشخاص والاحكام ...

نعم يجب ان نكون اقوياء أشداء بتضامن وعمل ، لا بقول وأمل ، واحبب الينا ان نوقظ عوامل الكراهية في نفوس العرب لابنـــاء صهيون ، وأمامنا من مخازيهم السابقة اللاحقة طوفان كبير هائل يكفل لتأليب الانسانية الرشيدة المنصفة كلها ضدهم ، وفي السجلات السود للصهيونية فضائح وقبائح ورذائل ومناكر تضج منها الارض والسماء ، وعرضها يغنينا غناء تاما عن الالتجاء الى التأويل فيما قبلناه ، او التحوير فيما هو معروف مشهور .

واذا كنا سنستبيح التحوير في الظاهر المشهور - لغرض او لغير غرض - فماذا نصنع في حديث القرآن عن موسى والمستجيبين له ؟ ومـــاذا نصنع فيما ورد في الحديث النبوي من صالحات منسوبة لبعض بني اسرائيل ؟ وماذا نصنع فـــيما لا جدال في التسليم به من حقائق ماضية ؟ ...

واني بعد هذا لمصبح وممس بترديد اللعنات على كل عدو للعروبة والاسلام . ولعنة الله الكبرى على من انتزع من قلب العروبة فلسطين ، سواء كان من اليهود ام من ظلال اليهود ...

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ...

احمد الشرباصي
مبعوث الازهر الى الكويت

مراجع البحث

١ - القرآن الكريم ٢ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ٣- كتاب مجمع الامثال للميداني ٤ - كتاب طبقات الشعراء للجمحي ٥ - بلوغ الأرب في معرفة أصول العرب للآلوسي ٦ - دائرة المعارف للبستاني ٧ - مراجع ثانوية أخرى [1] .

(١) لعله من المستحسن بعد ما تقدم ان اشير انه جرى حديث بيني وبين اخي الاستاذ احمد ابو بكر ابراهيم مفتش اللغة العربية والدين بمعارف الكويت حول هذا الموضوع ، فايد الفكرة التي بسطتها هنا ، وكان مما قاله ان اشتهار السموأل طيلة حياته بالوفاء يجعلنا لا نقبل التشكيك في قصة وفائه المشهورة ، فليست فريدة في بابها ، ولكن لها ما يؤيدها ويزكيها من حياة السموأل .



كثيراً ما يحتاج المؤرخ في الكويت الى معرفـة من لهم السبق في إدخال شيء جديد في هذه البلاد ، او قاموا بعمل مـا ، او تولوا منصباً ما ، فلا يعرف من كانت له الاولوية لفقدان المراجع . لذلك رأينا ان نبادر ونسجل في هذا الباب ما نستطيع معرفته عن هؤلاء الاوائل عندنا للذكرى والتاريخ .

الرائد

اول مدير معارف كويتي

فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

•

فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي شخصية كويتية معروفة ، لها في ماضي الكويت وحاضرها اثر كبير ، ونحن نقدم للقراء في هذا العدد ناحية من نواحي هـذه الشخصية ، فقد كان فضيلة الشيخ اول مدير للمعارف في الكويت ، وقد عرض الاستاذ عبد المحسن محمد الرشيد باسم « الرائد » الاسئلة التاليـة على فضيلته فاجاب عليها مشكوراً .

– في أي عام ولدتم ؟

ولدت في سنة ١٢٩٦ هجرية .

– سبق لكم ان درستم في الخارج ، فأين كان ذلك ومتى ؟

ذهبت لطلب العلم في الاحساء سنة ١٣٢٢ هـ . ومكثت هنـاك تسعة اشهر سافرت بعدها الى الحجاز ومكثت في مكة المكرمة سنتين ثم عدت الى الكويت

في ١٣٢٥ هـ . ففتحت مدرسة في منطقة «المناخ» لتعليم الكتابة والحساب ومبادىء علوم الدين وتجويد القرآن وفي سنة ١٣٢٩ سعيت لتأسيس المدرسة المباركية .

– هل تذكرون أشهر مدارس الكويت القديمة ، وما هي ؟

لم تكن توجد قبل انشاء المدرسة المباركية مدارس بالمعنى الصحيح بل كانت هناك « كتاتيب » في الواحدة معلم واحد وهؤلاء المعلمون لا يحسنون الكتابة الصحيحة ولا قراءة القرآن قراءة سليمة . وكانت تلك الكتاتيب تسمى بأسماء اصحابها .

– درستم في المدرسة المباركية بعد انقطاعكم عن التدريس مدة ، فما هي أسباب انقطاعكم عن التدريس وما هي الدوافع الى العودة اليه ؟

لم اعد الى التدريس في المباركية بعد تركي لها . وانما اخذت – ولا ازال – أدرس الفقه والنحو لمن يأتيني في منزلي .

– هل صحيح ما يقال من انه كان في الكويت نوع من التعليم المختلط بين الاناث والذكور ؟ ومتى كان ذلك وكيف ؟

ليس ذلك بصحيح وانما قد يذهب الطفل الصغير مع اخته التي هي اكبر منه الى مدرسة البنات التي تدرس فيها .

– هل تذكرون لنا بعض الطرائف التي صادفتكم اثناء حياتكم التعليمية ؟

هذه كثيرة وتحتاج الى تذكر وجمع – وسأفعل ذلك .

– كيف تكونت فكرة التعليم على الطريقة الحديثة ؟ ومن الذي اشار بها ؟ وكيف بدأت ؟

كتبت مقالا اطالب فيه الا تكون الدراسة دينية صرفة كما كانت من قبل بل تكون جامعة وعرضته على (التجار) فجرى الاكتتاب لذلك على ورقة المقال كما بينت ذلك في كتابي (صفحات من تاريخ الكويت) .

– كيف تم تأليف اول مجلس للمعارف في الكويت ، وهل جرى ذلك بالانتخاب ام بالتعيين وكم عدد اعضاء ذلك المجلس ، وهل تسمح بتعداد اسمائهم؟

تم تأليف اول مجلس للمعارف في الكويت بطريقة التعيين والذي كان يعين الاعضاء زيد الخالد لانه كان اول من تبرع بمبلغ كبير لانشاء المدرسة المباركية وكان اعضاء ذلك المجلس غير صالحين لانهم كانوا بعيدين كل البعد عن التعليم وانما كانوا يتبرعون له بأموالهم وهم : حمد الخالد وبشر بن رومي وسالم بو غماز وناصر

البدر وابراهيم المضف وشملان وهلال .

وكان اعضاء ذلك المجلس يريدون ان تكون الدراسة دينية بحتة ، وما كانوا يجتمعون ويقررون شيئاً بل كان عبء العمل كله ملقى على عاتقي .

وفي سنة ١٣٥٦ أخذ جماعة منهم محمد الاحمد الغانم يدعون التجار الى اجتماع لمساعدة التعليم الذي نضبت موارده بسبب تخلي الذين كانوا يمدونه عن مساعدتهم له فاجتمع كثيرون في المدرسة المباركية وقرروا ان تستحصل ضريبة على الاموال المستوردة مقدارها ١/٢ ٪ لمساعدة التعليم واختير اعضاء جدد لمجلس المعارف . وطلب الي مخاطبة الشيخ احمد الجابر (الحاكم حينذاك) في أمر فرض ضريبة التعليم تلك فوافق عليها . ثم ارسلنا الى الحاج امين الحسيني نطلب ارسال معلمين الى الكويت للتدريس فيها فجاءت اول بعثة من المعلمين الفلسطينيين .

– هل كان اختيار اعضاء ذلك المجلس بطريقة التصويت ؟ وهل تسمح بذكر أسمائهم ؟

ان طريقة الانتخاب بالتصويت ابتدأت في الكويت بانتخاب مجلس الامة التشريعي وقبل ذلك لم تكن معروفة .

– كيف عينتم مديرا للمعارف؟ وفي اي عام؟ وكم سنة مكثتم في هذا المنصب؟

في سنة ١٣٤٠ هـ . كنت مديراً للمباركية وفي سنة ١٣٥٦ كنت مديراً للمدرسة الاحمدية ومشرفاً على التعليم في المدرسة المباركية ، فاختارني مجلس المعارف مديراً عاماً للتعليم فاشترطت في قبولي لهذا المنصب الا يتدخل المجلس في المسائل العلمية البحتة وانما يقصر عمله على النظر في الامور المالية والانشائية فوافق جميع الاعضاء .

– كم عدد المدارس التي كان يشرف عليها اول مجلس للمعارف وما هي ؟

المدارس الموجودة في سنة ١٣٥٦ هـ . هي المدرسة المباركية والمدرسة الاحمدية ومدرسة واحدة للبنات .

– هل كان التعليم في ذلك الحين بالمجان ام بالأجر ؟

كان التعليم مجانياً في المدارس السابقة .

– كيف ارسلت اول بعثة من الطلبة الكويتيين للدراسة في الخارج ؟

في سنة ١٣٤٣ سافرت الى بغداد فأعجبني نظام التعليم في مدرسة الكاظمية فاتفقت مع القائمين عليها على ايفاد بعض الطلبة الكويتيين للدراسة فيها ، ولما

عدت الى الكويت اخترت خالد العدساني وسليمان العنزي وعلي عمر العلي ومحمود الدوسري وآخر اسمه عبد الكريم صحبتهم الى بغداد وقد تكفلت بنفقات سفرهم وايابهم .

- ما رأيكم في تعليم المرأة، والى اي مدى، وما رأيكم في السفور والحجاب؟

التعليم فضيلة فلا يجب حرمان المرأة منه او ايقافها عند حد معين . وانا لا ارى التعليم المختلط ولا السفور المخالف للشرع وانما ارى السفور المحتشم .

- كم كتاباً ألفتم وما هي اسماؤها ؟

الكتب المطبوعة التي ألفتها هي : ١ - المذكرة الفقهيـــة ٢ - صحائف من تاريخ الكويت ٣ - الملتقطات الجزء الاول والثاني - ولا ازال في اعداد الثالث - وهناك رسالتان الاولى في حكم (النوط) والثانية في التحكيم بين الشيخين (بين الشيخ عبدالله الخلف والدكتور الشيخ تقي الدين الهلالي) وهما غير مطبوعتين.

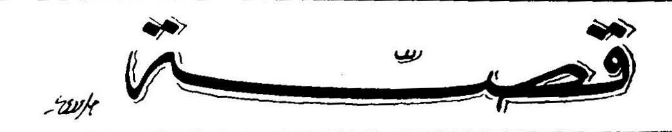
اعـــــلان

الى حضرات المشتركين والمعلنين

●

بهذا العدد تنتهي مدة الاشتراك كما تنتهي مدة الاعلان فنرجو من حضرات المشتركين والمعلنين ملاحظة ذلك .

« الرائد »



الانتقام الرهيب (١)

« القصة الفائزة بالجائزة الاولى في مسابقة الرائد القصصية بين القصص الكويتية الموضوع . »
[الرائد]

•

تناولت « لولوة » عباءتها ومنديلها (بوشيتها) وتسللت من البـاب الخارجي ، وانطلقت كالسهم . كان اخواها عبد العزيز وصالح قد انصرفا الى عملهما منذالفجر، اما والدتها العجوز فقد كانت منهمكة في قضاء بعض الاعمال المنزلية فلم تنتبه لخروجها.

احست لولوة ان ضربات قلبها توشك ان تصم اذنيها ، وخيل اليها ان العيون مسلطة عليها من كل الجهات ، ترقب حركاتها وتحصي سكناتها . ولم تجرؤ ان تتلفت يمنة او يسرة بل تابعت خطواتها بسرعة و كأن شبحاً مرعباً يطاردها.

كانت تسير في شارع « السيف » بمحـاذاة الشاطىء . فقـد كانت تلك الطريق هي الارض الوحيدةالتي داستها اقدام لولوة خلال حياتها . انها لا تزال تذكر ايام طفولتها عندما كانت تقطع هذا الشارع ذهاباً واياباً الى المدرسة الشرقية ، فتجد في ذلك متعة لا توصف ولا تقدر،انها لا تزال تذكر ذلك اليوم الذي وطئت به قدماها رمال الطريق للمرة الاخيرة ، يوم ان تسمرت نظراتها في مياه البحر و كأنها تريد ان تختزن من جماله مادة للذكريات ، يوم ان ودعت رمال الشاطىء بنظرة حزينة يائسة افعمتها كل ما في قلبها من آلام وحرمان وفشل ، يوم انسلط اخواهاسوط نقمتهما وتعسفهما وسحباها من المدرسة ، وهي لم تنه الصف الثاني ابتدائي بعـــد ،

(١) نأسف لنسيان الطابع إدراج هذه القصة في العدد الماضي كما ذكرنا فيه .

وافهاها بالشتم والضرب ان ما نالته من العلم يكفيها ويزيد عن حاجتها ، وانها قد بلغت سناً لا تسمح لها بالسير وحدها الى مدرسة بعيدة عن بيتها .

منذ ذلك اليوم اي منذ اربع سنين ، وحلقة الظلم والسيطرة تضيق حول خناقها ، وتكتم انفاسها . ألم يرهقها اخواها بطلباتهما التي لا تنتهي ، الم تقض الساعات الطوال بين غبار الكنس ودخان الطبخ ومعمعة الغسيل ؟ ألم يصرخ في وجهها ، ويقذف جسمها بالنعال ، ويضرب بالسياط ، ازاء اقل تقصير يصدر منها ؟ ويح نفسها المعذبة !! لقد اذلها الهوان وجعل منها حطاماً فانياً !!

وفجأة وجدت نفسها بمحاذاة المدرسة الشرقية . كانت قدماها قد حملتاها الى معهد طفولتها السامي دون شعور منها . وتطلعت اليه وفي قلبها لهفة وفي حلقها غصة ، ووقفت أسفل نافذة وأنصتت الى اصوات التلميذات وشرح المعلمة. وشعرت بحنين غريب ، فلم تتمالك نفسها ، وتخضلت عيناها بالدموع .

جرّت لولوة قدميها بصعوبة ، وغادرت مكانها متجهة صوب « البركة » وهي لا تدري ماذا تفعل ، يا الله !! من يصدق انها لا تعرف شيئاً عن بلدها . من يتصور انها تعيش في وطنها و كأنها غريبة عنه. لا تشعر بوجوده ولا يعترف بوجودها !.. ومن اين يتسنى لها ان تتعرف عليه وهي لاتبعد ان تكون سجينة بين جدران اربعة، يقوم على حراستها سجانان عنيدان لا يسمحان لها بالخروج الا مرة في السنة، بصحبة والدتها لزيارة جدتها ، التي تقيم على مسافة قصيرة جداً من مسكنهم.

وها هي اليوم ، بعد صبر دام اربع سنوات تنفجر وتثور . لقد ارادت ان تبرهن لنفسها انها ليست من سقط المتاع تؤمر وتنهى ، ويقرر مصيرها تبعاً لاهواء اخويها . لقد حرّما عليها اتفه المتع ، وانكرا وجودها ، وازهقا انفاسها ، حتى غدت طائراً ، مقصوص الجناح لا حول له ولا قوة . ولكن ، اليوم فقط يستعيض الطائر عن جناحيه بقوة قلبه وايمانه وشعوره بالظلم وثورته . الآن تقوم بمغامرتها ، فتجوس الكويت من اولها الى آخرها ، وتتعرف على شوارعها ومبانيها ومنشآتها.

اوقفت لولوة سيارة اجرة ، واتخذت مكانها بين ثلاث بائعات بدويات تنبعث منهن رائحة قذرة ، تزكم الانوف ، وقد حملت كل منهن سلة مملوءة بيضا . ولكن لولوة كانت غافلة عنهن وقد سرح نظرها عبر زجاج النافذة في حين انطلقت السيارة تسير الهوينا قاطعة شارع دسمان ، وما لبثت ان توقفت في نهاية الشارع . ونزلت لولوة بعد ان نقدت السائق اربع آنات اجرته المعهودة .

وتلفتت لولوة هنا وهناك وقد اذهلتها حركة السيارات وضجيجها المتواصل. وبهرتها كثرة المخازن وفخامتها ووصلت الى ساحة « الصفاة» فاحتارت اين تتوجه. واخيراً عقدت عزمها على السير يميناً. ووقفت مدة تطالع واجهات مخازن «جاشنمال» «والبهبهاني» اسماء كانت تسمعها دون ان تعرف ماهيتها، وهزت رأسها اسى على عمرها الذي قضته سدى. ثم اخترقت ساحة « الصفاة » وتوجهت الى يسارها. وتابعت مسيرها بهمة مضاعفة. ولاح لها عن بعد بناء شامخ مطلي باللون الاخضر، فاسرعت الخطى لتتبينه، واذا باربعة من الجنود يقفون على درج يتوسط البناء ويؤدي الى الباب الامامي. ورفعت انظارها الى اعلى فطالعتها احرف بارزة تحمل اسم «الامن العام».

وفجأة طرأ على فكرها خاطر ملأها هلعاً ورعباً، لقد غاب عن ذهنها ان تحسب حساباً للزمن، وأدركت بغريزتها ان الوقت قد شارف على العصر، وان غيابها لا بد قد استرعى انتباه والدتها، وان اخويها لا شك قد رجعا من عملهما فقلبا البيت رأساً على عقب، ومن الممكن ان يكونا قد اتصلا بالامن العام. وهنا خيل اليها ان الجنود الواقفين على مقربة منها يمعنون في التحديق بها، فادارت ظهرها واخذت تسير بسرعة جنونية، وهي تتخبط على غير هدى وتعبر وتخرج من طرق لا نهاية لها حتى كلت قدماها، وتلاحقت انفاسها، وجلست ارضاً على عتبة احد البيوت، وهي في حالة يرثى لها من القلق والخوف والتعب.

ونادت ولداً صغيراً كان يمر بها وسألته قائلة:

ـ هل تدل الطريق الى شارع « السيف » يا صبي ؟

فضحك الولد هازئاً وقال:

ـ اين انت من شارع السيف ؟ انه بعيد جداً ! انت الآن في حي المرقاب.

وهنا نظرت اليه متوسلة واخرجت من جيبها ربية وقالت:

ـ لقد ضللت طريقي وسأعطيك هذه الربية اذا اوصلتني الى مكاني المقصود.

عند ذلك وافق الغلام، وسار بمحاذاتها قاطعاً الشارع الجديد، بينما اخذت لولوة تضرب أخماساً بأسداس. وتفكر في عاقبة امرها. واخذت تخاطب نفسها قائلة:

ـ لا شك انها سيقتلاني ! آه يا ويلي منهما، ولكنني مت الف مرة خلال السنين الماضية دون ذنب جنيته، لقد حفرت السياط دروباً وممرات في جسدي، حتى بات

عديم الاحساس لا يتأثر ولا يتألم . وما ميتة اخرى بكثيرة على واقعي المر الممض.

يا مرحباً بالموت ! إنه لا يهمني بعد ان حققت أملاً طالما داعب مخيلتي . الآن فقط تعرفت على وطني وأشربتُ قلبي محبته ، وغذيت روحي الخامدة بجذوة من رفعته وعزته ! لا بأس . سأصمد امام اخوي وليفعلا بي ما يشاءان !

وهنا صافح هواء البحر المنعش وجنتيها ، ووجدتها نفسها في شارع السيف مرة اخرى ، فشكرت الصبي . ثم مالت يدها نحو الارض وتناولت حفنة من الرمال ووضعتها في منديلها وضغطت عليها برفق وكأنها تريد منها ان تشاركها مشاعرها وعواطفها واحساساتها. لقد ارادت ان تحتفظ بهذه الحفنة ذكرى لمغامرتها – ذكرى للنور الذي بدد ظلمات عقلها – ذكرى لعودة الايمان الى قلبها العاني : الايمان بوطنها وقومها وكيانها .

كان باب البيت مقفلاً فقرعته بيد ثابتة ، وانتظرت مصيرها ، كما ينتظر المحكوم عليه بالاعدام قرار التنفيذ ، او كما ينتظر راكب باخرة محطمة الموجة التي تغرقه في طيات اليم ، او كما ينتظر راكب طائرة محترقة أجله وهو معلق بين الارض والسماء . وفجأة انفتح الباب وظهر على عتبته عبد العزيز أخوها الكبير .

لم تشعر لولوة الا ويدين تجذبانها الى الداخل بقوة هائلة ، احست على اثرها بأن يديها تكادان تطيران من بين كتفيها ، وزاغت عيناها بعد ان كان التعب قد هد قواها ، والتفكير قد بلبل عقلها . ورأت كما يرى النائم أمها العجوز وقد اصفر وجهها حتى حاكى وجوه الاموات وارتجفت يداها الذابلتان وازرقت شفتاها . وقبل ان تغيب لولوة في اغماءة طويلة كان عبد العزيز ينزل عليها بهراوة ضخمة ، دون رحمة او شفقة حتى شج رأسها ، ونفر الدم من جرح عميق أغرق ملابسها .

وصاحت الام العجوز وتوسلت الى ابنها قائلة :

- لا تقتلها ، اتركها ، حسبي الله عليك. اقتلني قبلها. ارحمني من هذا العذاب، ارحم امك العجوز .

وشرقت العجوز بدموعها فنظر اليها عبد العزيز شزراً وقال :

- أتريدينني ان اترفق بهذه الخاسرة ، هذه الوقحة التي ستجلب علينا العار والدمار . الم احرم عليها الخروج من البيت ، فكيف تعصي امري ؟؟!

وهنا اقبل صالح من الخارج وفوجيء بمنظر الدماء ، وتوقع شراً مستطيراً قد ألم بهم جميعاً . وما لبث ان وقع نظره على جسد اخته مضرجاً بدمائه فصاح :

- أين عثرت عليها ، لقد ابلغت « الامن العام » بالخبر . والبوليس جاد في

البحث عنها الآن . اين كانت هذه المخبولة ؟

- لا أدري . لقد نالت جزاءها ، ليتها تموت وتكفينا شرها .

وفي منتصف الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل أفاقت لولوة من غيبوبتها الطويلة وأفلتت من صدرها آهة مكتومة ، تلاشت في زئير العاصفة التي كانت تدوّي في الخارج . وفتحت عينيها الكليلتين بصعوبة ، ثم حدقت في الظلام المحيط بها حتى اعتادت عيناها الظلمة ، ثم مدت يدها تتحسس رأسها وجسمها ، وعادت ألى ذهنها المكدود حوادث اليوم السالف ،فأنت أنيناموجعاً يفتت الأكباد ،وترامت الى أذنيها زمجرة الامواج وعويل الرياح . وخيل اليها ان الطبيعة العابسة مرتدية ملابس الحداد . واحست بأن هناك هاتفاً يدعوها ان تلبي نداء الطبيعة . وفجأة لمع البرق . ورأت على نوره الخاطف وجه امها الراقدة بجوارها وقد ارتسمت عليه ابلغ معاني الحزن والقنوط ، ولفترة قصيرة شعرت بالضعف والاشفاق يسريان في أعصابها ، ولكنها ما لبثت ان اجتاحتها نوبة اليأس القاتل فتصورت نفسها طريدة شريدة ، محرومة من الحب والحنان ، معذبة شقية غير انها استمدت من يأسها عزيمة وتحاملت على نفسها ، وتسللت من فراشها بهدوء ، وغادرت الحجرة على أطراف أصابعها ، وعبرت « الحوش » الصغير المكشوف متوجهة الى المطبخ الخشبي ، غير مبالية بالرياح القارسة التي صفعت وجهها - فكرة واحدة كانت مسيطرة على كيانها - لقد أرادت ان تنتقم ولو بذلت نفسها على مذبح التضحية !! الانتقام هو ملجؤها الوحيد في قنوطها ، في عجزها ، في ذلها .

وفي تمام الساعة الواحدة والنصف دوّى صوت مزعج تبعته فرقعة هائلة . وافاق اهل البيت مذعورين . وما لبثت أن تسربت الى انوفهم رائحة احتراق خانقة ولم يجدوا للولوة اثراً . فهرعوا ثلاثتهم الى غرفة النوم ، فراعهم ان شاهدوا ألسنة النيران تندلع من المطبخ الخشبي وقد انهار قسم منه . وعبثاً حاولوا اطفاءها ،فقد كانت الرياح تزيد في اوراها ، وتزمجر غاضبة ثائرة . ولم يبزغ فجر اليوم التالي الا وكانت النيران قد التهمت البيت بما فيه . واستطاع الجيران بصعوبة كبيرة ان يخمدوا انفاس النيران الجائعة . ونجا اصحاب البيت . ولكن ... بعد ان غدوا صفر اليدين لا يملكون شروى نقير . وبين الانقاض والدمار والخرائب ، عثر على بقايا جسد لولوة ، وقد احالته النيران الى هيكل اسود مشوه .

هيفاء هاشم
مدرسة البنات الوسطى

شريعة الله أم شريعة الانسان ؟

•

الدين الاسلامي كان خاتمة الاديان السماوية ليساير التطور ونضوج الفكر البشري وليكون مكملا لكل ما بترته واغفلت ذكره الشرائع السابقة ، مفصلا لكل ما اجملته موضحاً لكل ما ابهمته ، صالحاً للبقاء على مر الايام (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) .

وقد عنيت الشريعة الاسلامية عناية خاصة بالاجتهاد وفتحت بابه على مصراعيه واعتبرته مصدراً من مصادرها ودعامة من دعاماتها ، على الا يصطدم الاجتهاد بنص صريح من كتاب الله أو سنة رسوله ، واباحت ان تتغير بعض الاحكام بتغير الأزمان ، على الا يكون قد ورد بهذا الحكم نص صريح اذ « لا مساغ للاجتهاد في مورد النص »

ولئن كان بعض الناس لم يجدوا في الشريعة الاسلامية ما ينفعهم في حياتهم هذه كما يزعمون فليس ذلك لقصور فيها او نقص في احكامها ، وانما مرد ذلك الى انهم لم يتمكنوا من ان يقفوا على اسرارها والى انهم عاجزون عن ان يدركوا كنه ما حملته بين طياتها من احكام ، ولو انهم رجعوا الى اهل العلم وسألوا اهل الذكر لعرفوا اضعاف ما يعرفون ولوقفوا على سر ما يبتغون .

ولو القينا نظرة فاحصة على قوانين دول العالم الحديثة لوجدنا ان اكثر احكامها قد جاءت مطابقة روحاً ومعنى لنصوص الشريعة الاسلامية ، وهذا بالطبع يعطينا الدليل القاطع على ان احكام الشريعة التي نزلت قبل اكثر من ثلاثة عشر قرناً ما زالت وستبقى صالحة للتطبيق على الرغم من تغير الزمان والمكان .

ولما كان المسلمون في جميع الاقطار قد وصلوا الى حالة شديدة من الضعف والخور والمذلة والهوان - بسبب تركهم لشريعتهم الغراء وسيرهم على قوانين مختلفة متباينة ، زاعمين بذلك انها أجدى نفعاً واصلح لحياة الفرد والمجتمع في عصر بلغت فيه

الحضارة ذروتها ، - فقد رأينا ان مرد ذلك الى انهم حادوا عن جادة الصواب ولا صلاح لهم الا بالرجوع الى احكام الشريعة مصداقاً لقول رسول الله صلوات الله عليه « لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها» وقوله ما معناه « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنة رسوله » .

وبعـــد : فسنعرض في احاديث متتابعة الى مقارنات بين شريعة الله وشريعة الانسان ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة :

جريمة الزنا

حكم الشريعة الاسلامية :يثبت الزنا بالبينة والاقرار ،فالبينة ان تشهد اربعة من الشهود العدول في مجلس واحد على رجل او امرأة بالزنا على ان يسألهم القاضي بعد اداء الشهـادة عن الزنا ما هو ؟ وكيف هو ؟ واين زنى المتهم ؟ وبمن زنى ؟ ومتى زنى ؟

والاقرار هو ان يقر البالـغ العاقل على نفسه بالفاحشة اربع مرات في اربعة مجالس لتقوم كل مرة مقام الشهادة من احد الرجال ، ثم يسأل بعد اداء الشهادة عن الامور السابقة المبينة في شهادة الشهود . واذا ثبتت الجريمة بالشهـادة او الاقرار وجب الحـــد .

والحد عبارة عن الرجم للزاني ان كان محصنا، ورجمه يكون بان يخرج الى ارض فضاء ويضرب بالحجارة الى ان يموت . وان لم يكن محصناً فحده مائة جلدة لقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » . وشرط الاحصان ان يكون حراً بالغاً عاقلا مسلماً قد تزوج امرأة زواجاً صحيحاً ودخل بها وهما على صفة الاحصان .

ومن عمل عمل قوم لوط عزره القاضي ، وكان لبعض الصحابة رأي في مرتكب تلك الجريمة بان يحرق بالنار او ينكس من مكان مرتفع .

وانما كان الزنا محرماً لما فيه من ضياع الاولاد والاشتباه في الانساب والاعتداء على العرض والشرف والكرامة ،وانتشار الفاحشة والامراض المعدية الفتاكة ،وهو من الامور التي يتلاقى عندها حق الله وحق العبد ، ولو فرض وان الانسان لامر ما تنازل عن حقه وغض عنه الطرف ورضي بما لحقه من المذلة والهوان فحق الله ، وهو الحد بالرجم او الجلد ، ما يزال قائماً . كما يجب علينا ان نعلم ان اقامة الحد على مرتكب الجريمة لا يسقط ما تعلق بها من حقوق العباد ، وصدق الله حيث يقول :

« ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم »

احكام القوانين الوضعية الحديثة :

نصت المادة (٢١٦) من قانون العقوبات البغدادي [1] على ان : « كل من فاجأ زوجته او احدى محارمه في حالة تلبسها بالزنا او في معاشرة غير مشروعة او وجودها في فراش واحد مع عشيقها وقتلها في الحال يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنين » .

لا تطبق هذه المادة على الزوجة عند قتلها زوجها في حالة مفاجأتها له متلبساً بتلك الجريمة الشنعاء ، وانما تخص الزوج حين يقتل زوجته ، ولا تشمل هذه المادة شريك الزوج في قتل زوجته الزانية ، وكذلك قتل الزوج لعشيق زوجته لا تنطبق عليه نصوص هذه المادة .

فمتى ما وجد الزوج زوجته وصاحبها في ظروف لا تترك مجالا للشك عقلا في ان جريمة الزنا قد ارتكبت فعلا وقتلها، جاز تطبيق هذه المادة . وتشمل هذه المادة الزوج في حالة قيام الزوجية حقيقة او حكماً .

ويشترط توفر شرط المفاجأة ، اذ الغضب الذي تثيره هذه المفاجأة هو سبب التخفيف . فان لم يتوفر ركن المفاجأة اعتبرت الجريمة قتلا قصداً ويعتبر الباعث عليها من الظروف القضائية المخففة التي تجيز للقاضي تخفيف العقاب .

ومن القضايا التي امتنعت فيها محكمة التمييز (النقض والابرام) من تطبيق المادة المذكورة [2] (ان رجلا قد شرع في قتل ابنته بضربه اياها بفأس على رأسها عندما علم بانها ولدت وهي لا تزال بكراً لم تتزوج بعد !)

وفي قضية اخرى (خنق المتهم فيها ابنته صباحاً لتأثره من جراء مشاهدته بعد منتصف تلك الليلة رجلا يواقعها فحكمت عليه المحكمة بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات) ولم تطبق احكام المادة (٢١٦) لانه لم يقتلها حينما فاجأها ترتكب جريمة الزنا .

وفي قضية اخرى (وجد رجل زوجته في المبغى العام وبين المومسات فقتلها فرفضت المحاكم تطبيق المادة المذكورة واعتبرت القتل قصداً) لان القاتل لم

---

(١) تكاد تكون نصوص القوانين في جميع الدول العربية والاسلامية صورة طبق الاصل من بعضها لاتفاقها في الجوهر والمعنى ، وقد اخترنا القانون العراقي الذي تغني نصوصه عن الرجوع الى القوانين الاخرى .

(٢) القضاء الجنائي العراقي ج ١ .

يشاهد المجني عليها مع عشيق لها لا في حالة التلبس ولا في فراش واحد !!

اما حكم القانون بالنسبة لعقاب الزاني والزانية فقد نصت المادة (٢٤٠) من ق. ع. ب. على ما يأتي :

١ – للزوج وحده حق رفع دعوى الزنا ضد زوجته ، ويتناول هـذا الحق جميع الافعال التي ترتكبها الزوجة الى انتهاء اربعة اشهر بعد طلاقها .

٢ – تعاقب المرأة المتزوجة اذا ثبت زناها بالحبس مدة لا تزيد على سنتين .

٣ – ويعاقب الزاني بتلك المرأة بالحبس مدة لا تزيد على سنتين اذا كان متزوجاً ، والا فبالحبس مدة لا تزيد على سنة اذا كان غير متزوج فضلا عن الحكم عليه بدفع غرامة لا تتجاوز مائة دينار .

٤ – على انه يسقط حق الاستمرار في الدعوى وتلغى العقوبة فيما يتعلق بالزوجة والزاني بها اذا تنازل الزوج ... عن الدعوى باختياره سواء اكان ذلك قبل الحكم ام بعده او عاشر الزوج زوجته وكذلك يبطل حق الاستمرار في الدعوى اذا مات المشتكي قبل صدور الحكم (م ٢٧٣ – ٢٧٤ مصري) وبالنسبة لعقاب الزوج الزاني فقد نصت المادة (٢٤١) ق. ع. ب. على ان «كل زوج زنى غير مرة في منزل الزوجية يعاقب بناء على دعوى الزوجة بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تتجاوز مائة دينار»

اركان المادة ثلاثة :

١ – وقوع الزنا من الزوج في منزل الزوجية ، ومنزل الزوجية هو كل منزل يحق للزوج تكليف زوجته بالاقامة فيه ويكون للزوجة حق دخوله من تلقاء نفسها .

فزنا الزوج خارج هذا المنزل لا عقاب عليه ! . كما انه لا عقاب على اللواط في منزل الزوجية لان النص قاصر على الزنا ! .

٢ – ان يتعدد الزنا . فزنا الزوج مرة واحدة لا يكفي لادانته .

٣ – ان تقيم الزوجة الدعوى على زوجها .

فان انتفى احد هذه الاركان فلا جريمة ولا عقاب .

مقارنة :

يلاحظ من تتبع نصوص المواد الشرعيـة ومواد القانون الوضعي ان هناك خلافات جوهرية بينهما نجملها فيما يلي :

١ – اعتبرت الشرائع الوضعية ان مسألة الزنا مسألة شخصية بحتة ، وان القانون

لم يتدخل الا لمراعاة شعور الزوج او الزوجـــة وحفظاً لكرامتهما وتركت امر تحريك الدعوى منوطاً بارادتهما ، فلو فرض وان المدعي بالحق تنازل عن حقـه فليس للقانون مدخل في تلك الحالة . ولو فرض وان المدعي قد مات قبل صدور الحكم على المدعى عليه توقفت اجراءات الدعوى وامحت آثار الجريمة (م ٢٤٠-٢٤١ ق.ع ب) اي ان الزوج وحده هو الذي له حق المطالبة بتلك الجريمة قبل زوجته وبالعكس .

فلو ان رجلاً مثلاً فاجأ زوجته متلبسة بجريمة الزنا وحاول قتلها فسبقه الزاني فقتله، ففي هذه الحالة يكون الزاني في حالة الدفاع الشرعي فينجو من طائلة العقاب وفي نفس الوقت لا عقاب على الزاني والزانية لان للزوج وحده حق رفع دعوى الزنا وقد سقط هذا الحق بموته .

واين هذا من الشرع الحنيف الذي يحرم تلك الجريمة نظراً لما ينتج عنهـا من اضرار وينظر اليها على انها من حقوق الله. وحقوق الله وحقوق المجتمع ،لا تسقط بموت احد الزوجين او تنازله ، وللحاكم ان ينفذ حدود الله على مقترف الاثم بعد التثبت من فعله بالشهادة او الاقرار كما اسلفنا،ولو لم يطالب احد الزوجين بحقه قبل الآخر.

ب - العقوبة المنصوص عليها في مواد القوانين الوضعية عقوبة طفيفة لا تحسم الداء ولا تقضي على الوباء ، وليست رادعة بحيث تحمل مرتكب الجريمة على التفكير في جريمته قبل ان يقدم عليها .

والذي يدعو الى العجب ان احد رجال القانون الغربيين[1] زار مصر واطلع على المادة المختصة بقتل الزانية وتخفيف العقاب عن القاتل فاستنكر هـــذا النص واعتبره شذوذاً يحوي في طياته الوحشية والهمجيـة لان العرض في نظره عرض المرأة وتستطيع ان تتصرف به كيفما تشاء ، فالاعتداء عليهـــا اعتداء على بريء ويجب ان يكون الحكم بالنسبة للقاتل رادعاً قاسياً لا مخففاً كما ورد بـــه النص ! اما العقاب المنصوص عليه شرعاً فانه وان بـدا قاسياً في مظهره الا انه حاسم من حيث النتيجة فمن علم ان الزاني يجلد مائة جلدة او يرجم بالحجارة الى ان يموت لن تسول له نفسه بحال من الاحوال ان يقدم على فعلته هذه تفادياً لمـــا ينتظره من عقاب صارم شديد .

---

(١) وقد روى هذه القصة حضرة الاستاذ محمد احمد خليفة استاذ علم النفس الجنائي والتحقيق القضائي بكلية الحقوق العراقية .

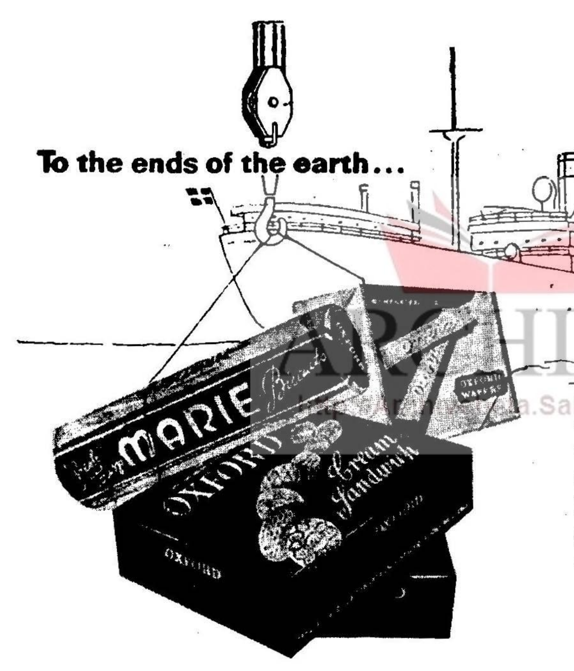
ولن نكون مغالين اذا قلنا ان اي بلد اسلامي يقوم بتنفيـــذ حدود الله على الطريقة المبينة في الشرع لا بد وان يعيش افراده بمنأى عن الفساد .

نجتزىء بهذا القدر لضيق الصفحات وموعدنا مـع القارىء في الاعداد القادمة ان شاء الله والى اللقاء .

- يتبع -

زكي سويلم
مدرس بالأزهر

نوري السعودي
ليسانس حقوق



رولد امندسن

مكتشف القطب الجنوبي

●

عندما وصل الكابتن سكوت (انجليزي) ورفاقه الى القطب الجنوبي على ظهر السفينة « تِرّا نوفا » مدينة ملبورن في استراليا استلم برقية من المكتشف النرويجي الشهير رولد أمندسن يخبره فيها انه متجه الى الجنوب . وقد شعر سكوت حال استلامه البرقية ان هناك من سيسبقه في الوصول الى القطب الجنوبي ، لقد كان سباقاً بين الرجلين لتحقيق تلك الغاية. وبالرغم من كل شيء فقد رفض سكوت ان يسرع ، لانه كان يعرف ان حياة كثير من رفاقه ستكون مهددة بالضياع اذا حاول مسابقة امندسن .

ولكن من هو امندسن هذا ؟ ولماذا اعلن فجأة وبدون توقع خطته للذهاب جنوباً الى القطب ؟

ولد امندسن في مزرعة بالقرب من اوسلو عاصمة النروج في ١٦ يوليو سنة ١٨٧٢م. وقد كانت رغبة امه ان يصبح طبيباً ، وخلال حياتها درس الطب في جامعة اوسلو. ولكنه كان يطمح في ان يصبح احد مكتشفي المناطق القطبية . وقد قرأ وهو في سن الخامسة عشرة قصة المكتشف البريطاني السير جون فرنكلن الذي فُقد في سنة ١٨٤٥ م في محاولة لاكتشاف الممر الشمالي الغربي للوصول الى المحيط الهادي. وبعد سنين كثيرة قال أمندسن ان رحلات فرنكلن قد غيرت مجرى حياته كلها .

ماتت والدته وهو في العشرين من عمره فشعر انه اصبح حراً ليحقق طموحه الخاص . فكان اول عمل قام به هو تهيئة نفسه لتحقيق هدفه ، فكرس نفسه لعدة سنوات في القيام بتمرينات بدنية شاقة ، حتى اذا جاء وقت فحصه طبياً للخدمة العسكرية دهش أطباء الجيش من متانة عضلاته . وقد كون من قراءة قصص مكتشفي المناطق القطبية الآخرين رأيا مفاده ان كثيراً منهم فشلوا لعدم مقدرتهم

قيادة السفن . ولهذا قضى سنين عدة على ظهر السفن . وكانت اولى رحلاته للمناطق القطبية عندما التحق ببعثة بلجيكية لدراسة القطب الجنوبي المغناطيسي .

لقد حصل أمندسن حالا بعد رجوعه من رحلته القطبية الجنوبية على شهادة قبطان سفينة ، وبدأ في اعداد خططه للقيام برحلة لحسابه الخاص . وقد قال : « لقد اقترحت لتوحيد احلام الصبا عن اكتشاف الممر الشمالي الغربي « من المحيط الأطلسي الى الهادي عن طريق شمال امريكا الشمالية » بهدف آخر اكثر اهمية في حد ذاته الا وهو تحديد مكان القطب الشمالي المغناطيسي » . وقد قدمت له منذ البداية النصيحة والمساعدة من قبل رائدي العلم والمكتشفين المعاصرين، ولكنه وجد ان من الصعوبة بمكان جمع المبلغ اللازم لتجهيز الرحلة . فقد استهلك ثمن السفينة والادوات العلمية معظم نقوده . اما السفينة فقد كانت سفينة صيد عمرها ٤٧ سنة وكانت تدعى جوا Gjoa التي اثبتت جدارتها في البحار المتجمدة . وأخيراً وفي سنة ١٩٠٣ وبعد ان يئس من الحصول على اي مساعدة لتمويل الرحلة أقلع امندسن وستة من الرفقاء على ظهر جوا الى جرينلند بعد ان اقترض كميات كبيرة من المال ، شك الدائنون كثيراً في استرجاع شيء منها .

وصل امندسن الى شاطىء جرينلند الغربي ومنها اقلع في بحار مجهولة الى ارض الملك وليم حيث وجد ورفاقه مكاناً أميناً لايواء السفينة وقضاء الشتاء . وخلال فصل الشتاء القطبي الطويل صادقوا كثيراً من الاسكيمو المجاورين وقد رافقهم احد الاسكيمو خلال رحيلهم .

تابع امندسن ورفاقه رحلتهم بعد انقضاء الشتاء الجليدي، وكان الضباب والجبال الجليدية المتحركة يعيقان تقدمهم . ومع ذلك فقد تقدمت السفينة الى الامام في بطء شديد وهي محفوفة بالأخطار من كل جانب حتى وصلوا مضيقاً ضحلاً، تركزت عليه كل آمالهم ، إذ كان عليهم ان يرتدوا على اعقابهم اذا لم تتمكن سفينتهم من قطعه لعدم وجود ممر آخر يمكنهم من متابعة رحلتهم . وقد سارت السفينة فيه ببطء شديد ، وكان عمق المياه يقل تدريجياً والاخطار تزداد شيئاً فشيئاً . فكان عليهم ان يحطموا الطبقة الجليدية الممتدة امامهم وان يقطعوا بسفينتهم مياها ضحلة جداً . وقد قلق امندسن كثيراً حتى لم يستطع الاكل او النوم . وقد كتب في مذكراته يقول : « لقد تقدمنا يوماً فيوما ، وكنا نفتش باستمرار عن المناطق العميقة في المضيق علنا نهتدي الى ممر يوصل الى البحار المعروفة امامنا الى الغرب» .

وقد حدث مرة ان قعر السفينة كاد يصطدم بالقاع .

وفي صباح احد الايام وبينما كان امندسن يستعد لينام قليلاً اذا به يسمع عبارة « سفينة امامنا » ثم « ما اعظمه من منظر ، انها احدى سفن صيد الحيتان ... لقد انتصرنا » . وقد كانت بالفعل احدى سفن سان فرنسسكو . وقد قابلهم قبطانها بقوله : « كم انا سعيد لأكون اول رجل يرحب بكم بعد عبوركم الممر الشمالي الغربي »

ولكن بعد لحظة النصر هذه سرعان ما احتاط الجليد سفينتهم ومرت سنة قبل ان يستطيعوا متابعة رحلتهم في تلك القفار الجليدية شمال الاسكا الى المحيط الهادي . وخلال تلك السنة قام امندسن برحلة برية الى الاسكا بواسطة زلاجة الى مدينة النسر ليبرق بخبر نجاحه الى العالم اجمع . وهكذا بين ليلة وضحاها اصبح شهيرا . اذ لم يكن امندسن الشخص الاول الذي ابحر عبر الممر الشمالي الغربي فحسب ، بل عين ايضاً وبالضبط مكان القطب الشمالي المغناطيسي (٧٠ درجة و ٣٠ دقيقة شمالاً و ٩٥ درجة و ٣٠ دقيقة غرباً) .

وقد كرس أمُندسن نفسه لسنة او اثنتين بعد رجوعه ليحاضر عن اكتشافاته حتى يستطيع جمع اموال كافية لسد ديونه . ولكن عقله كان مملوءاً بخطط للقيام برحلة الى القطب الشمالي . ولكن وفي اوائل سنة ١٩٠٩ م بينما كانت خططه في طريق الاكتمال اذ جاءته اخبار ان مكتشفاً امريكياً اسمه روبرت بيري قد نجح في محاولته للوصول الى القطب الشمالي . وقد جعل هذا الخبر امندسن يغير خططه ويذهب الى الجنوب بدل الشمال . ولكنه جعل من هذا التغيير المفاجيء سراً حتى كمل إعداد سفينته الـ (فرام) Fram وانزلت الى البحر .

هكذا حدث اذن ان اصبح اول انطلاق الى القطب الجنوبي سباقاً بين امندسن وسكوت . واذا قدّر وتفحصت خارطة للمنطقة المتجمدة الجنوبية ستعلم مقدار المسافات الشاسعة التي قطعاها خلال القفار الجليدية المهجورة . ولكن من الحق ان نشير الى ان نجاحها اصبح ممكناً بواسطة اكتشافات كثير من المكتشفين قبلهما . فقبل اكثر من قرن ابحر الكابتن كوك « بريطاني » جنوباً حتى خط عرض ٧١ درجة و ١٠ دقائق في بحثه عن قارة جنوبية عظيمة . ثم جاء وِدِل (Weddel) الذي وصل في سنة ١٨٢٣ م خط عرض ٧٤° و ١٥′ جنوباً ، والذي اطلق اسمه على البحر الكبير الواقع جنوب امريكا الجنوبية. وبعده اكتشف السير كلارك روسي ارض فكتوريا « وهي قسم من القارة المتجمدة الجنوبية » وسمى البركانين اللذين

وجدهما هناك باسم سفينتيه (اربوس) و (تيرور) (Erebus & Terror) . اما اول رجل حط الرحال على اراضي القارة المتجمدة الجنوبيـــة وقضى شتاء هناك فهو المكتشف النرويجي بورتش غيرفنك Borchgrevinck. وقد اخذ امندسن عنه فكرة القيام برحلات بواسطة الزلاجات من معسكر شتوي داخل القارة . ثم جاء الكابتن سكوت الذي نجح في الوصول الى درجة ٨٢° و١٧′ جنوباً في سنة ١٩٠٢ م . ولكن في سنة ١٩٠٩ استطاع ارنست شاكلتن ان يكسر هـذا الرقم القياسي اذ وصل الى درجة عرض ٨٨° و٢٣′ جنوباً وبذلك وصل الى نقطة لا تبعد عن القطب الجنوبي سوى ١١٣ ميلاً حيث اضطر للنكوص لحاجته للطعام ولقسوة العواصف.

كانت خطة امندسن ان يبني معسكراً شتوياً على الحاجز الجليـدي الاعظم ، وهو نهر جليدي واسع يمتد مئات الاميال ويزيد ارتفاعه عن مئة قدم. وقد فكر المكتشفون ان خطة كهذه خطرة جداً والسبب كما يدعون ان الحاجز طاف وربما يغير موضعه . ولكن امندسن كان مقتنعاً ان الحاجز كان مثبتاً في صخور صلدة. وقد اختار ان يبني معسكره الشتوي في خليج الحيتان حيث انه اقرب الى القطب من اي مكان اخر يمكن ان يكون نقطة البدء. كما انه اعتقد ان الذهاب منه سيكون اسهل من الطريق التي اختارها سكوت وقد اثبتت الحوادث انه كان على صواب.

بعد كل التحذيرات التي تلقاها عن اخطار الحاجز الجليـــدي الاعظم ، كان امندسن عظيم السرور والاندهاش للسهولة التي قابلها ورفاقه في اعتلاء ذلك الحاجز. وبعد تأمين ال (فرام) في خليج الحيتان ذهبوا الى الشاطيء للتفتيش عـن مكان جيد لبناء المعسكر عليه . وقد وجدوا ذلك المكان بسرعة فوق الحاجز الجليدي.

بأقصى سرعة أنزلت على الجليد من السفينة مخازن وزلاجات وكلاب وادوات لبناء كوخ . وفي اوائل الشتاء كانوا قـد انتهوا من تنزيل ثلاثة اطنـــان من التجهيزات وخزنوها في مخازن متعددة على طريق القطب جنوباً . وكان ابعد مخزن يقع على خط العرض ٨٨° جنوباً .

وهكذا نهائياً وفي ١٩ اكتوبر سنة ١٩١١ م انطلق أمندسن واربعـة من رفاقه الى القطب ،بالتزلج على الجليد ، وكان كل واحد منهم يسوق امامه زحافة يجرها ثلاثة عشر كلباً . ولما كانت معظم اغراضهم مخزونة امامهم في مخازن مختلفة على الطريق فقد ساروا خفافاً وبسرعة الى الجنوب . وقد وصلوا خط عرض ٨٥° جنوباً بسهولة جعلتهم يصممون على التقدم بأقصى سرعـة الى القطب مسافة ٦٨٠

ميلا ومثلها في العودة . وكان عليهم الآن ان يتركوا الحاجز الجليدي الاعظم الى الارض ويقطعوا جبالا عالية .

عند كل درجة من درجات العرض بعد درجة ٨٢° جنوباً ، تركوا مخزناً من الطعام لهم ولكلابهم ، كما بنوا كل خمسة أميال علامة من الثلج لترشدهم اثنـــاء الرجوع . وقد وافق الطقس في البداية هواهم اثناء تسلقهم مرتفعاً يزيد على ٥٠٠٠ قدم ثم هبت عليهم سريعاً عاصفـة جليدية هوجاء اجبرتهم على اللجوء الى خيمتهم خمسة ايام بلياليها . وبعد تلك الايام سئموا من البقـــاء في ذلك السجن وقرروا تجاهل العاصفة والاستمرار في التقدم . ولكن ما فتئوا ان وجدوا انفسهم في تيه من الخنادق والشعاب الصخرية والجليدية . وقد وصف أمندسن ذلك المكان بقوله: « لقد ظهر ذلك المكان وكأن معركة حربية قد وقعت هناك وان الذخيرة كانت قطعاً ضخمة من الجليد » . وقد سموا ذلك المكان (ثلاجـــة الشيطان) . ومن هناك انخفضت طريقهم الى مستوى اوسع ثم رأساً باتجاه الجنوب الى القطب . وفي ٦ ديسمبر وصلوا أبعد نقطة وصلها شكلتن اي خط عرض ٨٨° و ٢٣° جنوبـــاً وهكذا رحلوا الى مكان لم يصله او يشاهده اي انسان قبلهم .

لقد وصلوا القطب الجنوبي في ١٤ ديسمبر سنة ١٩١١ م وقد كتب سكوت في مذكرته في نفس ذلك اليوم ما يأتي : « ها نحن قـــد بدأنا تقدمنا نحو القطب دون وجود تباشير تدل على نجاحنا » . وقد مكث امندسن ورفاقه أربعة ايام على القطب للقيام ببعض الدراسات والملاحظات العلمية ثم ارتدوا راجعين . وقبل ان يتركوا القطب نصبوا خيمة وكتبوا اسماءهم على لوحة ألصقوها بعمود الخيمة . كما تركوا ملاحظات للكابتن سكوت الذي وصل القطب في ١٨ نناير سنة ١٩١٢ .

وقد رجع أمندسن ورفاقه الى سفينتهم بسرعة مستعينين بالعلامات الثلجيـة وبمخازن المؤن التي تركوها خلفهم على الطريق . وفي يونيو سنة ١٩١٢ وصلوا الى النرويج بينما حل الهلاك ببعثة سكوت. اذ بعد شهرين من وصول سكوت ورفاقه الاربعة الى القطب ماتوا جميعاً وهم يجاهدون يائسين للوصول الى معسكرهم بعد ان تغلب عليهم الاجهاد والحاجة الماسة الى الطعام والبرد القارس . فقد غالبوا أنفسهم للتقدم حتى خارت قواهم تماماً وأجبروا على التوقف والاستسلام للموت برداً وجوعاً.

اما أمندسن فلم يكن ذلك الرجل الذي يركن الى الراحة والهدوء بعد الشهرة التي أحرزها كأول من ابحر عبر الممر الشمالي الغربي واول من وصـــل القطب

الجنوبي . اذ اعدّ بعد رجوعه مباشرة من رحلته القطبيــة الخطط لرحلة جديدة ، لاكتشاف البقاع الجليدية الشمالية . وما كادت استعداداته تنتهي في سنة ١٩١٤ م حتى شبت الحرب العالمية الاولى وبذلك صرف النظر موقتــاً عن تلك الرحلة حتى تنتهي الحرب .

وفي سنة ١٩١٨ م غادر أمندسن بلاده في سفينة جديدة وضع تصميمها بنفسه بحيث تلائم المناطق القطبية ودعاها (مود) تكريماً لملكة النرويج . وكان مقصده ان يبحر عبر المحيط المتجمد الى القطب الشمالي. ولكن التيارات البحرية لم تساعده كثيراً وهكذا التصقت سفينته بالثلج مـــدة شتاءين متتاليين قبل ان ييأس من متابعة تلك الرحلة القطبية للوصول الى القطب الشمالي . وبدلا من ذلك اكملت السفينة الرحلة خلال الممر الشمالي الغربي .

وخلال تلك المحاولة الفاشلة امتلأ امندسن رغبة في كشف المنطقة القطبيـــة الشمالية من الجو . وقد قام برفقة مكتشف امريكي يدعى (لنكولن الزورث) بعدة محاولات فاشلة للطيران فوق القطب . ولكنه استطاع اخيراً وفي مايو سنة ١٩٢٦ م وفي سفينة هوائية ايطالية يقودها الكولونيل (نوبل) ان يصل الى القطب بعد طيران ١٦ ساعة متوالية من ميناء سبتسبيرغن في شمال النرويج . وبعد ثلاثين ساعة اخرى وصلا الى مكان في الاسكا، وكان ذلك بعد يومين من وصول الاميرال بيرد الامريكي طائراً الى القطب الشمالي .

وبعد سنتين اي في سنة ١٩٢٨ م وصلت النرويج اخبار مفادهـــا ان الطائرة الايطالية التي يقودها الجنرال (نوبل) قد فقدت بعد محاولة اخرى للوصول الى القطب . فما كان من امندسن الا ان اسرع للبحث عن ذلك المكتشف الشجاع . فغادر مدينة (ترمسو) في طائرة بحرية في ١٨ يونيو ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك ابداً، فكان موته في محاولته لانقاذ زميله المكتشف نهاية نبيلة مشرفة لحياته العظيمة.

ابراهيم ناصر
المدرسة القبلية

عالم جديد

(من احلام المواطن العالمي)

•

ويح عينيّ ما وراء الضبابِ صعدته الدماء غب انصباب
ما وراء الدمارِ والرعد والبر قِ ،وحصدِ المنى،وهصرالشباب
ويح عينيّ ألمح النور يجتا حُ فلول الظلامِ بعد احتراب
وأرى عالماً يجمله الحبّ فيلقي بتلكم الأوصابِ
تشرق الشمس في حواشيه رضوى ويرفُ الزيتون غض الاهابِ
وتثوب القلوب لله ظمأى لارتشاف السنا من المحراب
ويروق الجمالُ في كل عينٍ ويطيب الهوى ويحلو التصابي
وأرى العدل والاخاء يثوبا نِ إلى الأرض بعدطول اغترابِ
يتهادى الغزال في مربع للّيـ ث،وتلهوُ الأحمال بين الذئابِ !
ويْ كأن القصور تستغفر الكو خَ فيرثي لدمعها المُنسابِ !!
لا أرى ظالما يروّعُ مظلو ماً ، ويسقيه من مرير الشراب
عصفت بالطّغاةِ هيمنةُ الحقّ وطاحت جماجم الأنصاب..

***

أين من غاله السقام فأمسى يتلوّى من جرحه في انتحابِ ؟!
لا أرى جائعاً يعول جِياعا يتناجونَ بالأماني الكذاب .!
لا أرى مقلةً يجول بها الدمـ ع ولا بسمة ذوتْ في نقابِ !
ويحِ أذني. لاتسمع الزور والميـ ن، ولا تجتلي طنين الذباب ؟!

ههنا تسجع البلابلُ في الدو ح ويشدو الحمام فوق الروابي
منشدات لحن السلام ولحن الـ حب والحسن والهوى والصواب
وهنا الشرق في وئام مع الغر ب؛حبيبين في ظلال الكتاب
جمعت شملهم صروفُ الليالي حين كان الوجودُ للغلاب
حين كان القويّ يعتصرُ الدمَّ ليروى من كل قلبٍ مذاب!!
حين كانت شريعةُ القوم في الغر ب وفي شرقه شريعة غاب
صهرتهم نوائب الدهر فارتدّ واكبار النفوس والآراب .

***

أيها العالم الوليدُ تباركـ ت ،وجادت ثراك عينُ السحاب
أصبح الناس إخوةً في حمى الا ه ، سواء في كل شهد وصاب
ومضى العلم في سعادتهم يُز جي سناهُ لا يصطفي لا يحابي!
كل ما في الوجود حلوٌ جميلٌ أثمرته مرارةُ الاحقاب !
أيهذا الغد الحبيب تنفس قبل ان ينطوي بساط شبابي !

عبد العظيم بدوى

في الاخلاق

صلاح امرك للاخلاق مرجعه فقوم النفس بالاخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية والنفس من شرها في مرتع وخم

يا من له الاخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشق الكبراء
زانتك في الخلق العظيم شمائل يغرى بهن ويولع الكرماء

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وليس بعامر بنيان قوم اذا أخلاقهم كانت خرابا

احاديث الرائد

مع البرفيسور هاملتون جب

•

زار الكويت رجل معروف تسبقه شهرتـــه كمستشرق يعنى بالادب العربي والاسلام وله فيهما مؤلفات تتسم بالعمق والاحاطة . ذلك هو المستر جب المستشرق الانجليزي والاستاذ في جامعة « اكسفورد » بلندن .

وقد انتهزت « الرائد » فرصة وجوده فرحبت به على طريقتها الخاصة . في الترحيب بأرباب الفكر . واصحاب القلم . وحملت اليه مجموعة من الاسئلة وضعتها بعناية . واجاب عنها المستر جب – بخط يده وبلغة عربية سليمة – اجـابات لم تخل من الصراحة والانصاف . ولم تخل ايضاً من اللباقة والدهاء .



البرفيسور هاملتون جب

سألته الرائد .عن اسمه وعمره . وجنسيته . ومؤلفاته : وأجاب

اسمي : البروفسير هاملتون جب الاستاذ بجامعة اكسفورد بانجلترا

عمري : ٥٨ عاما .

جنسيتي : بريطاني

ومؤلفاتي : الادب العربي . دراسات في الادب العربي . اتجاهات حديثة في الاسلام

ما هو الاسلام ... الخ

وكلمة : الخ هذه كتبها البروفسير بخطه كما كان يكتبها القدامى من المؤلفين اختصاراً لكلمة « الى آخره »

ثم سألت الرائد المستر جب اسئلة اخرى اكثر اهمية من سن الاستاذ واسمه وعمره ... هي في الواقع الصورة الحقيقية لما يطوف في الاذهان من استفسارات تلح على الذهن دائماً كلما رأى الانسان واحدا من هؤلاء المستشرقين .

س : اذكر لنا اهم مؤثرات الحضارة العربية في اوربا .

ج : الكيميا .

س: هل هناك صلة بين التشريع الاسلامي والتشريع الروماني ؟ وما مدى هذه الصلة .

ج : صلة ضعيفة

س: من هم اعظم رجال التاريخ العربي في نظرك ؟

ج : محمد . عبد الملك بن مروان . الغزالي . ابن خلدون

س: يقول الشاعر « كبلنج » الشرق شرق . والغرب غرب . ولن يلتقيا . فهل تظن ذلك صحيحا؟

ج : لا اوافق على هذا التعبير .

س: ما هي اقرب النظم الاجتماعية المعاصرة للنظم السائدة في دولة الخلفاء الراشدين ؟

ج : التاريخ لا يعيد نفسه

س: ما هي الصور التي انطبعت في نفسك عن الكويت اثناء زيارتك لها ؟

ج : عمل متواصل ممدوح

واتيحت فرصة اخرى لاصدقاء الرائد بنادي المعلمين ليروا الرجل بأعينهم وهو يدلف الى القاعة بقامته الطويلة . ولونه الاحمر . متميزا بكل خصائص جنسه . وكل ما عرف عنهم من برود وغموض .

كانت ندوة جمعت حشداً كبيراً من رجال التعليم وغيرهم . وكان الحديث فيها مظهراً جميلا من مظاهر المساجلات الفكرية . ومحفلا رائعاً من المحافل العلمية . شمل الحديث كثيراً مما يهم المثقفين والمتثقفين . وتناول البحث كثيراً مما يهم العروبة والاسلام

فقد تحدث المستر « جب » عن الحضارة الاسلامية واطوارها . وعن علاقة الدين بالطرق الصوفية وغيرها . وتحدث عن الادب العربي . واعلامه ، واللغة العربية . ولهجاتها .

وتكلم عن الغزالي . والحريري . والقاضي الفاضل . وعماد الدين الاصفهاني . والمنفلوطي ثم طه حسين . والعقاد . وتوفيق الحكيم . ومحمود تيمور . والسباعي ايضاً .

وكان المستشرق جب يدلي برأيه في كل هذا وكان في بدء الحديث متلعثما خجلا وان كنت لا تستطيع ان تفرق بين حمرة الخجل في وجهه . وبحمرة اللون التي اشتهر بها جنسه .

كنت اشفق عليه وأنا ارى الكلمات تتعثر وتتردد قبل ان تخرج وهو يحاول ان يختار اللفظ الدقيق للمعنى المقصود

بدأت الندوة بالسؤال التالي :

س : كيف تعودت التكلم باللغة العربية

جب : لقد درج لساني على النطق بالعربية بكثرة المداولةمع المصريين . ولذلك فأنا افهم اللهجة المصرية اكثر من اللهجات العربية الاخرى . واول لهجة تكلمت بها هي لهجة اللمسان ومع ذلك فاني آنست من اللهجة المصرية . ولهجة اللمسان هذه لهجة مغربية ومن الفاظها مثلا كلمة « ديالك » ومعناها « مالك » وكلمة « زوز » وهي فعل أمر ومعناها « ادخل » .

س : اي اللهجات العربية التي وجدتها تقرب الى اللغة العربية الفصحى اكثر من غيرها؟

جب : لا يمكن تحديد لهجة بالذات لان هذا يعتبر من دواعي الفخر للهجة على اخرى . فمثلاً ايام اقامتي بالمغرب كنت اسمع لهجات متعددة . وكل لهجة تعيب الاخرى . وتأخذ عليها ابتعادها عن اللغة العربية الفصحى . وكثيراً ما تردد سؤال حضرتكم على لساني فكنت اجاب عليه باجابات ملتوية . وكنت انا اجيب عليه بأن من الصعب تحديد لهجة خاصة كوحدة قائمة بذاتها . فبالرغم من اختلافها . كل عن الاخرى الا انها تبعد بعدا شاسعاً عن بعضها وعن اللغة العربية الفصحى . وما ذلك الا لاختلاف المقاطعات وتباين اجناس السكان . وما يحملونه من لهجات مختلفة دخيلة على اللغة العربية الفصحى .

س : ما مصير هذه اللهجات المختلفة ؟

جب : من المنتظر لهذه اللهجات ان تتقارب بعض الشيء من بعضها وذلك بتأثير

الاذاعة وانتشار الصحافة . وهي لن تتحد كليـة . ولكن ستضيق هوة البعد التي بينها . واهم هذه الاذاعات : الاذاعة المصرية .

س : أوليس لدور الخيالة اثر في عملية التقريب هذه ؟

جب : لا اظن – لأن تضخيم الصوت في مثل هذه الوسيلة يضيع الكثير من منطق اللهجات وليست هذه الاختلافات في هذه اللهجات بدعة في الشرق . بل وفي دول الغرب ايضاً . وان كانت صورتها تظهر بوضوح في الشرق فانما يعزى ذلك الى اتساع رقعة الشرق وكذلك اسوء المواصلات وازدحام السكان فمثلا في فرنسا . وفي مقاطعة بروفانس بالذات نجـد فيها لهجة مختلفة عن اللهجة الفرنسية تلك هي اللهجة البروفانسية .

ثم تحول المستر « جب » فصار هو السائل :

جب : وكيف حال اللغة العربية في الكويت ؟

احد الحاضرين : هنا صنفان من السكان . صنفان رئيسيان هما البـدو والحضر اما الاولون فهم آخذون في الاندماج في المدينـة . وبذلك فهم يتضاءلون كبدو وتتضاءل تبعاً لذلك لهجتهم البدوية لاندماجها في لغة المدن . ولارتحالها هي الاخرى من الصحراء الى المدينة .

مستر جب : من ذلك افهم ان لغة الكويت قد تكون مزدوجة او خليطاً من لغة اهالي الخليج العربي .

مستمع : حقاً ما تقوله فلغة اهالي الخليج العربي تعتبر عنصراً مشتركا بين لهجات اهالي اماراته كلها .

احد الحاضرين : كذلك وجدت بعض الالفاظ الانجليزية الدخيلة .

ثم تحول الحديث بعد ذلك الى جانب آخر لا يستطيع الاجابة عليه الا المستر جب نفسه :

فقد سئل : هل اهتمامكم منصب على الدراسات العربية ام الدراسات الاسلامية؟

فأجاب : اظن ان سيادتكم تقصد بالمعنى الدقيق « الدراسة اللغوية » . ليست اللغة العربية الا احد الفروع من اللغة الام « اقصد اللغة السامية » . على ان اهتمامي بدراسة الحضارة الاسلاميـة بكل انواعها . طبعاً لا يمكن لانسان كائن من كان ان يتخصص في كل صنف مثـل الدين والفقه . والتاريخ . والآداب . والعلوم الفرعية . والحضارة الاسلامية على العموم والعربية على الخصوص من الجاهلية الى

اليوم . ففي المجتمع الاسلامي كل طور يرتبط بالاطوار السابقة له . بمعنى ان كل فترة تعتبر نتيجة للفترات السابقة لها . كما تعتبر مقدمة للفترة اللاحقة بها . على ان الملاحظ هو الاهتمام بالقرون المظلمة . تلك القرون التي تلت الغزو المغولي . وما لحقها من تطور في الحضارة الاسلامية خصوصاً في سوريا وايران وتركيا لأن هذا – ولو اننا لا نعرف الكثير عنه – له اهمية كبيرة. نظراً لانها كانت القرون التي سبقت القرن الحاضر . ولو ان المؤرخين الذين يدرسون الحضارةالعربية الحديثة يبدأون مثلا بغزو نابليون للشرق او بحركة محمد علي الانفصالية عن الدولة العثمانية على انها ألف البدء لهذا القرن المعاصر . ولكن هذا لا يقرب من الصحيح . لان هناك حلقة مفقودة هي فترة القرنين الخامس والسادس ومن الانصاف الانصف القرون الوسطى بأنها مظلمة. لان في ذلك شيئاً بل الشيء الكثير من الظلم . فلذلك يعتبر « القرون المظلمة » تعبيراً قاصراً . لان هذه القرون لم تكن ظلاماً على هذا الحجم والكثافة .

س : ومن الذي ابتكر هذا التعبير « القرون المظلمة »؟

جب : ارى ان في هذه التسمية افتراء . وما جاء هذا الاسم الا بالنسبة الى قياسها بمقياس العصور التي سبقتها فلما جاءت هذه القرون الوسطى كانت في دور الهبوط . ومع ذلك فكانت فيها ظواهر جديدة كثيرة من ذلك آثار الطرق الصوفية . ولو انها لم تكن من مظاهر الحضارة . على انه كان لا بد للمجتمع الاسلامي من ان يجد نواة يبني عليها كيانه مرة ثانية . فما وجد الا الطرق الصوفية التي انتزعت الاهالي ورفعتهم من الارض . ولو انها فسدت بعد ذلك في القرون: الثالث عشر. والرابع عشر .والخامس عشر، الا انها مع ذلك كانت عنصراً مؤثراً في الحياة والانماء .

س : كيف كانت مظاهر الطرق الصوفية وشعائرها المشعة للحضارة ؟

جب : كانت ايران بعد الفتح المغولي خالية من السكان . واندثرت فيها العمارة فكانت الطرق الصوفية هي التي اخذت على عاتقها مهمة تعمير هذه القفار مرة ثانية . فكونت مجتمعات في المدن . وردت المدن الى الحياة . اوردت الحياة الى المدن . ولقد تغيرت الحياة بتأثير الطرق الصوفية .فأصبحت حياةغير الحياة القديمة . فتغيرت الافكار . واختلفت الروح كثيراً . وحدث ان تغيرت اوجه الحياة ومظاهرها . ونظمت تنظيما جديداً . وبقي هذا التنظيم حيا لبداية العصر الحديث . ولو ان فساد النظم الصوفية في اول الامر اضر بالعالم العربي . لان خلاياها القديمة كانت قد

اهلكت وحلت محلها افكار جديدة اضرت بالعالم العربي .

س . أتوجد مؤلفات لها قيمة . في فلسفة التصوف . تعطينا صورة عن المجتمع الاسلامي القديم .

جب . المؤلفات في الفلسفة الصوفية لها قيمة متعلقة بالحياة. ولكن لا شك انها مختلفة كثيراً عن المجتمع الاسلامي القديم .

س : ما هي الدوافع الحقيقية (لنشوء) الطرق الصوفية .

جب : الدين الاسلامي .

احد الحاضرين : من المعروف ان الدين الاسلامي بريء من الطرق الصوفية .

جب : إني ارى العكس . الطرق الصوفية غير بعيدة عن الدين الاسلامي .

احد الحاضرين : اعتقد ان مرجع نشوء الطرق الصوفية هو ضعف الناس .

مستر جب : هذا كان في مبدأ نشوء الطرق الصوفية . ولكننا نجد في الغزالي ما لا ينافي الدين .

س : لوحظ ان هناك عناصر غير عربية في الطرق الصوفية فهل نفسر هذا على انه كانت هناك غايات ؟

جب : لا يمكن الجزم بذلك .

س : ألا يحتمل ان يكون من نشأة الطرق الصوفية هدف سياسي ؟

جب : لنتناول مثلاً الرفاعي الذي يعتبر من اول المؤسسين للطرق الصوفية فهل كانت له اهداف سياسية ؟ . اعتقد .. لا ..

احد الحاضرين : اذا لم تتخذ الطرق الصوفية في العصور الحالية وسيلة لاهداف سياسية فقد اتخذت في العصر الحديث ..

جب : يمكن ان يكون ذلك .

س : هل تعتقدون ان الصوفية كمذهب مصدرها الدين الاسلامي ام الفلسفة الهندية ؟

مستر جب : في اثناء تطور الصوفية دخلت فيها فلسفات . والفيلسوف في نفسه يمكن ان يكون دينياً . ويمكن ان يكون غير ديني . ولكن بمساعدة الفلسفة امكن تنمية واتساع الطرق الصوفية .

احد الحاضرين : يمكن .. طبعاً .. ان يكون الانسان صاحب فلسفة وصاحب دين .

حاضر آخر : كل فلسفة تستند على اصول . اصول معنوية . فيمكن تكوين اصول لا تنافي الدين .

س : الا يمكن ان يعتبر الدين محترماً لحرية العقل .؟

جب : نعم كل دين يحترم حرية العقل من حيث انها حرية . ولكن كل دين يقيد الحرية المطلقة . على ان الفلسفة نفسها محاولة لتنظيم العالم على نمط مثالي . على انه يجب الا تكون العبارة الفلسفية منافية للدين . فهناك فلاسفة مسلمون ومسيحيون ومن الامكان ان يقتبس الفلاسفة المسلمون من المسيحيين ولكن على شريطة ان يكيفوها حسب دينهم .ووفق عقائدهم. وكذلك نرى العكس عندما اقتبس « توماس » الفيلسوف من الفيلسوف العربي ابن سينا .

احد الحاضرين : اعتقد ان الحرية المطلقة للعقل غير معترف بها. مثل ما رأينا في فلسفة (ديكارت) .

جب : اذا اريد مثلاً تحليل كل صغيرة الى آخرها فلن يصل الانسان الى شيء. فمثلا اذا ابتدأنا بتحليل الصوت (تحرك الاوتار الصوتية) فاننا لا نصل الى صورة واضحة المعالم لهذا التحليل . فاذا تناولنا تحليل الحركة الصوتية كذلك . فالتحليل لن يصل الى نهاية . وعلى هذا قس في الفلسفة والعلوم الطبيعية .

س : اي الكتب التي ألفتها في الادب العربي والاسلام أقرب اليك ؟

احد الحاضرين : ولماذا ؟

جب : مؤلفاتي من نوعين . بعضها وصفي كجمع كتاب عربي . وبعضها تأليف لأصل الى نتيجة بحث. ولكن مهما كنت جاداً في البحث للوصول الى نتيجة فانني دائماً كنت ارتد ثانية الى السؤال . نفس السؤال الذي ابتدأت البحث من اجله ... وفي آخر الامر يعاودني حنين سؤال خفي. ما هو نوع البحث ؟ وما هو اسلوب البحث ؟ وكلما تطور البحث وانساق معي ارى ان لا بد من ادخال عناصر اخرى لكي يكمل البحث . لذلك يتشعب الموضوع . ويمكنني ان اقول - اقراراً للحق - اني ما رأيت ابداً آخر الكتاب الذي بدأت فيه . ولا ازال استغرب النتائج التي يصل اليها البحث . وأراها تنطبق على فكرة . مجرد فكرة . كيفما كانت . ولو خالفت فكرة البحث الاساسية .

سائل : الى الآن لم تذكر لنا اقرب الكتب الى نفسك ؟

جب : لا استطيع ان افضل كتابا على آخر . مثلي في ذلك مثل الوالد الذي يكون عنده خمسة اولاد . فهـــو لا يستطيع ان يخص احدهم دون الآخرين بعطف مميز .

س : لو اردت ان تهدي احد اصدقائك الاعزاء احد كتبك فأي الكتب تتحفه به ؟

جب : الجواب الصريح على هذا (هو الكتاب الذي لم اؤلفه بعد !!)

س : هل تعتقدون صلاحية كتابكم (محمد) للترجمة للغة العربية ؟

جب : هذا الرأي الحكم فيه لكم لا لي . فاذا وجدتم فيه اشياء تهمكم فلا بأس على ان هذا الكتاب ألفته حتى اعرف انكلترا وامريكا بمـــا رأيته انا في التاريخ الاسلامي .

س : كيف ظهر ميلكم للدراسة الاسلامية ؟ ومتى ؟

جب : يمكنني الاجابة على هذا بالرجوع الى المـــاضي أيام ان كنت تلميذاً صغيراً فدرست اللغات (الكلاسيكية) . ولكنني عندمـــا ذهبت الى الجامعة عولت على الاتجاه الى شيء جديد فمنذ ان بلغت السابعـــة عشرة من العمر بدأت دراسة اللغة العربية على عادة الجامعات في منهج دراستها للغات السامية . اذ كانت تبدأ بدراسة اللغة العربية . وهي والحق يقال من اسهل اللغات السامية .

احد الحاضرين : اسهل بكثير .

جب : وفي نفس الوقت هي محدودة . وكذلك الادب العـربي القديم ضيق محصور ولا يمكن ان يتسع للنهاية كما هي الحال في اللغة العربية . لقد وجدت لذة في دراسة هذه اللغة .

حاضر آخر : يتضح من هذا انكم اتجهتم الى دراسة اللغة العربية بعد الحرب الاولى .

جب : لا . في اثناء الحرب كنت في فرنسا . قد يكون سر ميلي للغة العربية اني مولود بالاسكندرية . ثم اني رجعت الى مصر في زيارة عام ١٩٢٥ ، وزرت لبنان وسوريا . ولقد كان اول اتصالي بالعالم العربي الحديث في بعثة دراسية . ولو ان هذه البعثة كانت مقيدة بشرط الا اشتغل في المكتبـات بالبحث والتنقيب . ومع ذلك فقد كنت دائم التفتيش في دور الكتب . ولو ان غرض البعثة كان دراسة العالم العربي كما هو . الا ان هذا الشرط لم اتقيد به فيما بيني وبين لهفتي على الكتب . حدث اني طلبت من بعض المطابع ان اكتب كتيباً في تاريخ الادب

العربي . ولما وصلت الى آخر الكتاب وجدت انه - من المؤسف - لا يوجد اي كتاب في الادب العربي الحديث استطيع ان استفيد به كمرجع . وكان لا بد لي من ان ارجع الى بعض المكاتب العمومية التي فيها هذه الكتب . فوجدت فعلا في احدى دور الكتب ببيروت وهي مكتبة القديس يوسف - احسن مجموعة كتب . فترددت على هذه المكتبة . وكان هذا مبدأ اتصالي بالعالم العربي الحديث.

س : من من الاساتذة الذين تتلمذتم عليهم في اللغة العربية ترك في نفسكم اثراً ؟

جب : ان الاساتذة الذين اثروا في نفسي من ناحية اللغة العربية هم الاستاذ (ارنولد) وهو انكليزي . والاستاذ المصري محمد حسنين عبد الرازق السنوسي .

س : هل توجد صلة قرابة بينك وبين الاستاذ الكبير « جب » ؟

جب : كان مما يشرفني ان توجد صلة بيني وبين الاستاذ الكبير « جب » ولو اني كنت عالماً بالانساب مثل علماء الانساب في الادب العربي لتوصلت لمعرفة سبب يوصلني به .

س : ما هو العصر الذي عالجتموه في الادب العربي ؟

أحد الحاضرين : يقصد السائل أي جانب من جوانب الادب العربي الحديث ؟

جب : كل ما وصلت يدي اليه تمتد جذوره الى ايام رفاعة الطهطاوي. وعبدالله فكري . وعبدالله نديم . والدكتور هيكل . وتوفيق الحكيم عندما كان في بداية شهرته .

س : هل يعجبكم شعر شوقي ؟

جب : اني اعجب بشوقي .

س : من هم اعظم رجال الادب حالياً ؟

جب : لا يمكن الجواب على هذا السؤال على وجه التحديد . لان رجال الادب انواع . احب من القدامى محمد المويلحي صاحب كتاب (عيسى بن هشام) اما في القصة فهناك اسم واحد هو .. محمود تيمور .. الذي لاحظتم اخيراً تغييراً في كتابته .

س : هل تغير تيمور الى احسن ام الى اسوأ ؟

جب : كتابته المتأخرة فيها جزالة وجمال في التعبير . وفيها نزعة جدية

س : لو فرضنا انكم في سن الخامسة والعشرين او الثلاثين . ووقع في يدكم كتاب لمحمود تيمور من الكتب الاخيرة . فهل كانت تحتل المكانة المحترمة التي تحتلها منكم الآن ؟

جب : هذا لا يمكن ان يجاب عليه .

حاضر آخر : لعل الاستاذ السائل يقصد ان يكون اتفاق السن داعيــاً الى المحاباة في الحكم .

جب : على كل حال فمحاولة محمود تيمور محاولة جديرة بالعناية . وهي ايضاً محاولة لخلق لون جديد واري بهذه المناسبة ان تيمور يختلف مثلا عن المنفلوطي . فالمنفلوطي فكرة قليلة واسلوب عظيم . وعلى ذكر المنفلوطي اذكر اني كتبت فصلا عنه .

احد الحاضرين : قد تعتبر محاولة تيمور مزجا بين القديم والجديد

مستر جب : ان كتابات تيمور الاخيرة تدل على مخيلة قوية .

حاضر آخر : معنى ذلك انها تشبه القصة الحديثة . وبهذه المناسبة ما رأيك في السجع .

جب : انا لا ابغض السجع . ولكني ابغض التكلف ولو ان اكثر السجــع تكلف، اما اذا كان السجع يعبر عن نفسية المؤلف فهو يعجبني مثل كتابات الحريري .

س : الا ترى في سجع الحريري تكلفا ؟

جب : في اسلوب الحريري الملح تحت العبارة نفسا ووصفا . هناك فصاحة . وهناك فكاهة . وحقا ان رجلا يصف بهذا الاسلوب لخليق بالاعجاب .

احد الحاضرين : ولكننا نرى في اسلوب الحريري ان الموضوع واحد ولكن افكاره غير محددة كالمقامات .

جب : هي حكايات مسجلة ولكنها مختلفة . ومن النادر ان نجد عنصر الربط بين المقامات . كل حكاية جديدة تقوم على اساس جديد . على اننا نرى ان الحريري يرمي دائماً في كل حكاياته الى خلق نوع من الطرافة . ونجد مثل ذلك في القرن السادس عند القاضي الفاضل . وعماد الدين الاصفهاني الذي كان يكتب السجع اكثر تكلفا في الظاهر من الحريري . ومع هذا فقد كان يكتب السجع وهو يفكر .

س : هل كانت المقامات تصور جانبا من جوانب المجتمع ؟

جب : بلا شك . ان هذه المقامات تصور المجتمع الاسلامي في القرن السادس . لا الحياة في البرج العاجي . وهو يصورها كما كانت عند العامة . فمثلا الشحاذة كانت موجودة فظهرت هذه الناحية في المقامات . ونفس النزعة توجد ايضاً في الادبيات الاوربية كما في اسبانيا وانجلترا وفرنسا فانها تصور الحياة الاجتماعية تماما . الا ان الحريري اخذ هذه القصص الشعبية ورفعها الى المستوى الادبي .

احد الحاضرين : ارى ان الادباء الذين نزعوا نحو هذه الناحية من المقامات قد بالغوا في التصوير مثل تصوير المويلحي .

جب : ان كل جملة في المقامات تصف الحياة وصفا دقيقا . علـى ان اسلوب المقامات ما دخلت فيه عناصر جديدة بعد القرن السادس بل ان الذين انتحوا ناحية السجع نسجوا على نفس المنوال . الا ان الحريري اخذ نوعا من الادب الشعبي النازل وارتقى به الى المستوى الفني .

احد الحاضرين : لكننا نظلم البديع في هذا.

جب : لا احد يشك في ان البديع له الفضل الاول . الا ان الحريري قـد احيا هذا الفن .

س : هل كان في الفرس مقامات ؟

جب : لا يمكن للادب ان يحيا الا اذا دخلت فيه عناصر من الحياة

س مرة ثانية . هل كان في الفرس مقامات ؟

جب : والله : انا اطالبكم برأيكم في ذلك « ضحك من الحاضرين » على كل ، لا شك ان من ادخلوا السجع في الادب العربي قد اخذوا شيئاً كان موجوداً فعلا . فالهمذاني اخذ من بعض القصص الساسانية . واسم الساسانية كان يطلق على جماعة من الشحاذين . والهمذاني نفسه يقول انه اخذ هذه القصص وجعلها اساس فنـه وكذلك يقول الحريري . وبهذه المناسبة انا أرى أن الحريري فاق الهمذاني في غناه التخيلي .

احد الحاضرين : اغلب الادباء المحدثين ينفرون من التجميل . ومن الاسلوب المجمل .

جب : نعم . لان الادب لا بد ان يكون صورة من الحياة . ولكنه على كل حال يجب ان يكون منظما .

سائل : ارى ان العناية بالاسلوب تحد من فكرة الكاتب

جب : لا شك . هذا الى انه اذا كان الادب لا يمثل الا صورة من الحيـاة صار ادبا . ولكن لا بد فيه من جمال زائد على تصور الحقيقة . ويمكن ان يكون في ترتيب الفكر . او ادخال بعض الصور الخيالية .

س : وما رأي الاستاذ في القول القائل بأن الادب للأدب . والفن للفن . والادب في خدمة المجتمع ؟

جب : يجوز ان تكون هناك صلة بين الفن وروح الانسان . ولكن لا ارى من الضروري وجود صلة بين الفن وظاهر الحياة . بل يجب ان تكون الصلة بين الفن وروح الحياة . على انه يجب ان تكون روح الفنان من روح المجتمع .

س : ما رأي الاستاذ في القول بأن الادب خادم المجتمع ؟

جب : لا يمكن الاجابة على هذا السؤال .

س : وما رأي الاستاذ في توفيق الحكيم كمؤلف للمسرحية ؟

جب : انا اقرأ بلذة لتوفيق الحكيم . وفي بعض الاحايين اشعر بشيء من السآمة . (لا اقول سأمة) . لانها قاسية . اذ لا يمكن ان يكون المؤلف مثالياً . على ان الاستاذ توفيق الحكيم يمثل طورا جديدا في الادب العربي . لانه نموذج جديد يخالف من سبقوه من الكتاب . فهو غير هيكل . وغير العقاد . وطه حسين .

س : ان النقاد يتهمون الحكيم بأنه يسطو على الافكار الاجنبية ويصوغها صياغة عربية فما رايكم ؟

جب : قد يكون هذا صحيحاً في بعض المسرحيات . ولكنك تجد الفكرة الشخصية واضحة في مؤلفاته مثل «عصفور من الشرق» وكتاب «نائب في الارياف» يمثل الطور المعاصر للبيئة المصرية . فهو بهذا احسن ممثل للبيئة المصرية . بل قد يكون هو الممثل الوحيد للبيئة المصرية .

س : ما رأي الاستاذ في الدكتور طه حسين ؟

جب : من اي جهة .. من حيث كونه كاتباً او صحفياً . او سياسياً . او من حيث كونه مجددا في التعليم ... ؟

س : والاستاذ يوسف السباعي ؟

جب : يوسف السباعي من هو ؟ كلما مررت بمكتبة وجدت طبعاً جميلا وغلافا أنيقا . وعليه اسم « يوسف السباعي » ولكن اذا قرأته ... ثم ابتسم وضحك وضحك معه الموجودون .

ولاحظ الحاضرون ان المستر جب قد بدا عليه أثر الجهد وانهم اخذوا من وقته فوق الساعتين . فتقدم احد الحاضرين قائلا :

اما وقد نعمنا بهذه الندوة الطيبة . فاننا نتقدم للاستاذ جب بوافر الشكر على هذه الفرصة التي اتيحت لنا معه . ولولا اشفاقنا عليه من طول الجلسة لرغبنا المزيد ، ولكن اظن ان في هذا القدر كفاية . كما اننا نتقدم جميعاً الى حضرة الاستاذ مدير

المعارف على جليل رعايته لمثل تلك الندوات الادبية التي يتيحها دائماً للعربية والمشتغلين بها .

مستر جب : وانا بدوري لا يسعني الا ان اتقدم بالشكر اولا لحضرة الاستاذ مدير المعارف الذي قدمني في هذه الباقة اليانعة من الادب من حضرات الاساتذة الادباء . واني لاستميحهم عذراً . اذا كانت صدرت مني بعض الفلتات .

وهكذا انتهت الندوة وخرج المستر جب مكتسباً مودة الحاضرين واعجابهم ومودعاً بنظرات الاكبار والاحترام .



في السعادة

ان السعادة لا في الظهور ولا في الثراء ولا في الترف
ولكنها في نواحي الضمير اذا هو باللؤم لم يكتنف

•

وان امرأ يمسي ويصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد
ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

في المال

اصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال للمال ان أودى فأجمعه ولست للعرض ان اودى بمحتال

•

ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحة وهي السلاح لمن يريد قتالا

قصص عتيقة

حكم عادل

•

عندما كان « فيوريلا لاجوارديا » محافظاً لمدينـــة نيويورك ، كان يقضي اغلب اوقاته بالطواف على اقسام البوليس ويشاهد جلسات المحاكم التي تعقد فيها للحكم في القضايا الصغيرة... وكان يتولى الحكم في هذه القضايا بنفسه احياناً.

وفي ذات يوم ، بينما كان لاجوارديا في احد اقسام البوليس ، اذ شاهـــد محاكمة رجل قبض عليه بتهمة سرقة رغيف من الخبز ... وقد اعترف المتهم بجريمته وكان دفاعه الوحيد انه كان عاطلا وليس لديه مال ، وانه ترك اسرته في حالة شديدة من الجوع .

وطلب لاجوارديا ان يحكم هو في هذه القضية ثم قال للمتهم :

ـ انني مضطر لان احكم عليك بعقوبة بسبب هـذه السرقة ، لان الرغيف الذي سرقته يمتلكه صاحب المخبز الذي سرقته منه ، ولهـذا فاني احكم عليك بغرامة قدرها عشرة دولارات .

ثم دس لاجوارديا يده في جيبه فأخرج عشرة دولارات قدمها للمتهم ليدفع الغرامة المحكوم بها عليه ... ثم التفت الى افراد الجمهور الذي كان يحضر المحاكمة واستطرد يقول :

ـ وانني في الوقت نفسه احكم على كل فرد من الموجودين في هذه القاعة بغرامة قدرها نصف دولار ، لانهم يعيشون في مدينة يضطر فيها الرجل الى ان يسرق رغيفاً من الخبز ليأكل .

عجوز

الرحلات صور خالدة !!

إنها صور مهداة الى ابني الغالي رفيق لعلهـــا تثير فيه الرغبة في الرحلات التي تخلق منه رجلا صالحاً في الحيـاة ...

•

ما رأيك يا بني رفيق في (منهومين لا يشبعان، طالب مال وطالب مقال!!).. واسرة الرائد لا يشفقون ولا يرحمون من طلب المقالات حتى في زحمة الامتحانات!! ولكن افراد هذه الاسرة عزاز علينا محببون الى قلوبنا ، يأسروننا بأدبهم الجم ، وبلقائهم الحار ... فأنت لا ترى احداً منهم الا وعلى شفتيه ابتسامـة حلوة تفيض عذوبة تجمع بين الرقة والصفاء ... فلا يسعني ازاء ذلك يا رفيق الا ان اجيبهم الى طلبهم وان اعرض عليك بعض الصور التي راعتني اثناء جولاتي في اوروبا .

هذا ولا اخفي عنك يا رفيق ان هذا الطلب صادف تجاوبـاً كبيراً في نفسي ، سيا ونحن على ابواب الصيف ، موسم الرحلات التي اؤمن بها ايماني بالله وبرسول الله وباليوم الآخر ... ففي ترديد هذه الذكريات متعة تفوق كل متعـــة ، ولذة لا تعادلها لذة ... فللرحلات فضل كبير في صهر المرء ، ورسم صورة رائعة له ، وفي تكوين شخصية جديدة تدين بالمبادىء السامية التي تلمع بين شعوب الارض المختلفة... تلك المبادىء التي تعمل من اجل صالح البشرية ، والتي تعتبر العالم انما خلق من اجل الانسان واستغلال ما فيه من ثروة لانعاشه واسعاده .

وهنا يحلو لي يا رفيقي الحبيب ان اشيد بذكر استاذي الجليل الرحالة (محمد ثابت) الذي كان يبشر بالرحلات في اثناء تدريسه لنا بروح قوية مؤمنة بما لهـا من فضل . وقد كانت احاديثه تنفذ الى قلوبنا فتلهبنا ، وكان ثمرة ذلـــك ان اصبح لكثير من تلاميذه صولات وجولات في ميادين الرحلات !! والحق ان الرحلات لخير مجدد لنشاط الجسم ، ومضاء العزيمة ، الى حفز في الهمم ، وتقويم في الخلـق ، واعتماد على النفس ... كما ان روح الرحلة يتجـــلى في حرية التفكير ... وحرية

الاحساس ... والحرية التي يجدها الفرد في كل شيء دون ان يكون عليه رقيب الا الله ... !!

***

والآن تعال معي يا رفيق لاعرض عليك صوراً منتقاة من آلاف الصور التي تزخر بها اوروبا ، وتستهوي آلاف الزائرين لما فيها من مزايا تنفرد بها فتجذب اليها كل محب للسفر والسياحة ... فانت اذا جبت ربوع الاندلس ورأيت (قرطبة الحزينة) على مجد زال وعز ولى يوم ان كانت عاصمة عامرة تزخر بمفاتن الدنيا ، وتزخر بحضارات لا يزال يردد ذكرها التاريخ ... وبعد ان ترى (اشبيلية الضاحكة) التي لا ترى فيها الا وجوهاً باسمة مشرقة ، والغاصة بكنوز المسلمين من عصر من ازهي عصورهم ... وبعد ان تسعد بزيارة (قصر الحمراء) في غرناطة ، وهو يعتبر بحق فتحاً رائعاً يخلد مآثر العرب بالاندلس ... بعد كل هذا هناك صورة رائعة لا تزال في (حي البيازين) وتمثل البقية الباقية من العرب الذين لجأوا الى سفوح جبال سيرانيفادا في وقت كان فيه اضطهاد العرب على اشده على يد الاسبان القدامى المتعصبين !! انه حي يستحق الزيارة ويمثل ساكنوه صورة من الصور الرائعة في العالم . ان هؤلاء القوم يختلفون في السحنة اختلافاً كبيراً عن الاسبان الحاليين ، وتقرب سحنهم كثيراً الى سحن اجدادهم العرب !! وهم يعيشون في مستعمرات في الجبال ... وليس شك ان حياتهم في هذه العزلة مما ادى بهم الى الاحتفاظ بدمهم العربي الصميم !!

الدم العربي يتدفق في وجه هذه الحسناء الاسبانية

واذا تجولت في هذه المستعمرات تعجب كثيراً ببيوتهم التي حفروها بايديهم في سفح الجبل على شكل كهوف . اذا دخلت احد هذه الكهوف تجد نفسك في متحف رائع تقف امامه

مبهوتاً فاغراً فاك لما يعتريك من عجب ودهشة بسبب مايحويه من فن اخاذ !!
وفوق هذا فان اسعد اوقاتك التي تقضيها هناك ان تشهد استعراض رقصاتهم التقليدية الرائعة التي ترى فيها ملابسهم الوطنية الغريبة . والرقص يمتاز بالقوة والحركات العنيفة التي فيه كثيراً ما تضرب الراقصة الارض بقدمها في غضب وحنق كأنها تريد ان تعبر في صورة رمزية عما يخالج نفسها من ثورة من اجل عز العرب الضائع ومجدهم الزائل !!

* * *

وسوف يسعدك الحظ يا رفيق وتزور ايطاليا ، وسوف تجد ان لجمالها سحراً عجيباً هو الذي يجتذب ملايين السائحين من جميع بقاع الارض ويدفعهم لزيارتها.. ان كل مكان في ايطاليا سوف يذكرك بالتاريخ ، وفي كل جهة تشهد اثراً من آثار الاجداد فيعود الى ذهنك الماضي كما صوره المؤرخون والكتاب ... وكان (الكولوزيوم) يا رفيق اول ما اقوم بزيارته في روما ، فهو في رأيي اعظم



الآثار الرومانية القديمة في رومة
دروس خالدة

الآثار الرومانية الباقية ... وكان يعتبر الكولوزيوم اكبر ملهى في العالم ، اقيم على شكل اهليلجي داخله مدرج في اربع طبقات ... الاولى للقياصرة ... والثانية للاشراف ... وفي وسطه رحبة فسيحة كانت تقام فيها الالعاب ، ومن

بينها محاربة الضواري التي كان يقتل منها اربعة آلاف كل عام . وكانت تقام الملاهي فيه لمدة مائة يوم ، والصراع على انواع ، فتارة كانت تطلق الوحوش يفترس بعضها البعض ، وطوراً كانت تطلق السباع على فئة من المجرمين المعاقبين لتفتك بهم ، وتارة يصارع الابطال بعض الوحوش او بعض اخوانهم من بني الانسان ويرديه قتيلا ، كل ذلك وسط تهليل القوم وابتهاجهم . هــذا ضرب من ملاهي الرومان التي تدل على مبلغ وحشيتهم وقسوة قلوبهم ...

ولا تنس يا رفيق ان تذكر اباك اذا زرت فينيسيا (البندقية) عروس بحر الادرياتيك وصاحبة (الجندول) التي تغنى بجمالها الشعراء... انها مدينة مقامة على عدة جزر صغيرة متناثرة على الشاطىء تربطها جسور كثيرة ... انك تستريح وتحس الهدوء في هذه المدينة من ضجيج السيارات والتراموايات والقطارات!!!ان المطية الوحيدة هناك هي الجندول !! وسوف يسترعي نظرك يا بني لونه الاسود ، وهذا يستدعي ان ترجع الى الماضي لتعرف سر هذا السواد... فقد اجتاح البندقية مرض الطاعون في زمن من الازمان ، ومات كثير من القوم لدرجة انه تعسر ايجاد النعوش الكافية لحمل هؤلاء الضحايا الكثيرين...فما كان للناس الا ان يلجأوا الى الجندول ويجللوه بالسواد لاستخدامه في حمل ضحايا هذا الوباء الخبيث!! وأصبح منذ ذلك الحين شعار الجندول السواد !!.

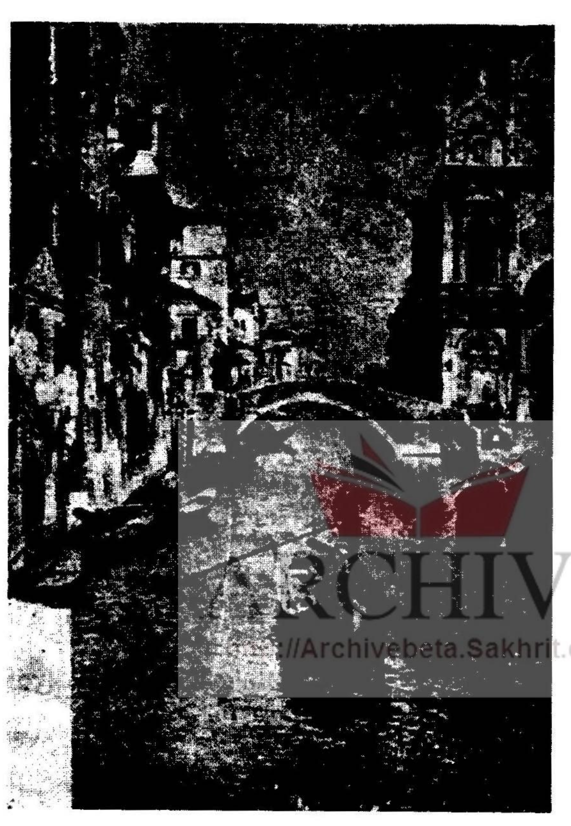
ولا بد لك يا بني الحبيب ان تزور ميدان (سان مارك) لتشهد (اطعام الحمام) الذي يبدأ عادة في الساعة الثانية بعد ظهر كل يوم . ففي تلك الساعة يبذر الحب للحمام في الميدان فيقبل الحمام من كل انحاء البلدة – كأنه على علم بالموعد –ليتناول الحب من الارض او من يد من يريد ان يطعمه بيده... هذا يابني وان اطعام الحمام تقليد قديم من تقاليد فينيسيا توارثته على مدى الاجيال ، والناس يتفاءلون به وهم يقولون ان التقليد يرجع الى رواية خلاصتها ان المدينة تعرضت في يوم ما لخطر الغزو الاجنبي فلم تنقذها منه غير حمامة من حمام الزاجل حملت رسالة استنجاد فأقبلت الامدادات على المدينة وانقذتها من الخطر... وفي رواية اخرى ان الحمامة حملت رسالة ساعدت على احراز نصر كبير

* * *

وسويسرا مليئة بالصور الطبيعية يا رفيق... ان كل مكان تحل به له طابعه الخاص من الجمال ، ولا يمكن ان تجد مكانا او بلدا ليست له شهرته السياحية. فأنت في كل مكان لا تقع عيناك الا على لوحات فنية من خلقة الباري عز وجل.. وهذا

الجمال في سويسرا يتعب النظر بحق وخاصة لمن يشهده لاول مرة . واؤكد لك يا رفيق انك عند زيارتك الاولى لها سوف تجد نفسك مضطراً لان تغلق عينيك كثيراً لاراحتها من مشاهد الجمال التي لا تنقطع!!

ومنطقة جبال الالب هي مصدر جمال سويسرا ... وليس الى الشك سبيل في ان المشي في الجبال هو احسن المتع هناك، ويشجع على ذلك ان الطرق الجبلية هناك منظمة ومأمونة. فلا تحرم نفسك يا رفيق من جمال هذه المتعة .. وانا اصف لك نزهة لطيفة على الاقدام تستطيع ان تقوم بها وانت مطمئن .. فقد قمت بها قبلك مرة واحدة، ولا زلت امني نفسي بأن اقوم بها مراراً اخرى ويا حبذا لو كان ذلك في رفقة رفيقي الحبيب..!! لنفرض انك دخلت سويسرا من الجنوب فاجعل دخولك



هكذا يختال الجندول في قنوات فينيسيا

من (كياسو) ، وخذ القطار الى (بلينزونا) ، وهناك دع حقائبك في الامانات ثم اعد حقيبة ظهرك (روك ساك) - وخذ فيها ما يلزمك للمبيت ثلاثة ايام ، وطعاما لمدة يوم... ثم خذ القطار الى (ميزوكو) وهناك اطلب اليهم ان يدلوك على الطريق الجبلي الى (سان برنادينو) ... ثم توكل على الله وسر قبل الظهر بقليل... ستجد نفسك يا رفيق تسير في جنة من جنان الخالق ، بين سلسلة من المروج والغابات والزهور والشلالات الصغيرة ... ويستمر بك السير ساعة بعد ساعة دون ان تشعر بتعب ... فاذا كانت الثانية بعد الظهر فاسترح قليلا لتأكل الى جانب احد مساقط المياه... ثم استمر في السير على مهل، لتصل «سان برنادينو»

حوالي السادسة بعد الظهر... ثم احجز لنفسك غرفة في فندق ، واطلب عشاء بسيطا يتكون من حساء الخضار والخبز ، واملأ معدتك من التفاح السويسري البديع ، واذهب بعد ذلك الى مقهى حيث تسمع موسيقى الرقص السويسرية البدائية اللطيفة... ونم مع الساعة العاشرة ، ثم انهض مع السادسة... ستصعد مع الجبل الى ارتفاع الفي متر دون ان تشعر بتعب ، ثم تنحدر في طريق كله غابات لطيفة ... ولا تنس ان تتناول طعامك على قمة الجبل على ضفاف بحيرة صغيرة كأنها بركة من فضة... ستجد نفسك حوالي الخامسة في قرية لطيفة ... فاسترح ساعة ثم خذ السيارة عائداً الى «بلينزونا» ...



جبال الالب وبحيراته الفضية الرائعة !

لن تنسى ما حييت هذه الرحلة الجبلية الممتعة يا رفيق ... بل ستظل تتحدث بها طول عمرك !!

* * *

اما فرنسا فهي اولى بلاد السياحة في اوروبا بلا نزاع يا رفيق ، لانك تجد بها كل شيء... بها مجموعة من المياه تكاد تصلح لجميع الامراض التي اكتشفها الطب حتى اليوم... وبها الشواطيء الجميلة ذات الشهرة العالمية ، في الصيف وفي الشتاء . وبها البقاع الجبلية ذات الجمال الساحر وهي لا تقل جمالا في بعض الجهات عن سويسرا . والريف الفرنسي مشهور هو الاخر بنظافته وجماله... وهكذا سوف

تجد يا رفيق ان فرنسا قد جمعت فأوعت ...

ولا بد لك ان تزور في باريس « قوس النصر » الذي يرقد تحته الجندي المجهول وبه شعلتان من النار المضطرمة التي لا تخمد لترمز الى التضحية وعظمة الاستشهاد في سبيل الوطن ... ولا بد لك ان تزور « قبر نابليون » العظيم لتشعر بعظمة القائد الذي تجول في اوروبا غازيا منتصراً ... ولا بد لك ايضاً ان تزور متحف «اللوفر» ولا تنس يا رفيق ان ترى القسم المصري الذي يزخر بمفاخر اجدادك ... وكذلك لا بد لك ان ترى مسلة « حتشبسوت » ملكة مصر ، وهي تزين ميدان الكونكورد قلب باريس النابض !!

ويمكنك ان ترى معالم باريس جميعا اذا ما صعدت الى برج «ايفل» احدى عجائب الدنيا السبع الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثمائة متر. وقد اقيم هذا البرج من الحديد الخالص في شباك متقاطعة تدق وتتقارب كلما صعدنا ... ويمكنك ان تعتليه بمصعد كهربائي لترى من اعلاه باريس تبدو على عظمتها ضئيلة كأنها خريطة يد صغيرة يتبين المرء عليها جميع معالمها ...

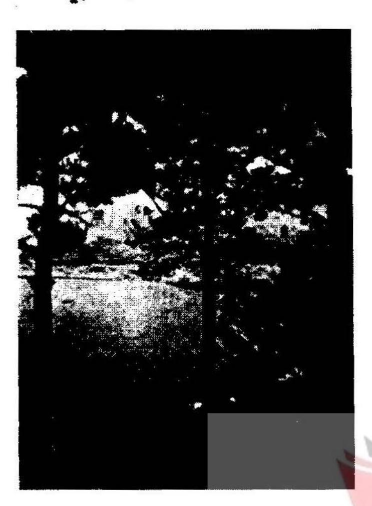
برج إيفل
احدى عجائب الدنيا

ولا بد لك ان تزور شاطىء فرنسا الجنوبي المطل على البحر المتوسط الذي يطلق عليه (الكوت دازور) اي الساحل الازرق ، وهو لون يغلب على المياه هناك !! انه روعة ، واي روعة ... جمال يفوق كل جمال !! انني لن احدثك يا رفيق على ما تمتاز به مصايف هذا الشاطىء امثال (كان) و (نيس) التي تعتبر مبانيها متاحف تزين هذا الشاطىء الرائع !! لان ذلك يحتاج الى شرح طويل ... ولكني سوف اعرض عليك صورة فريدة لامارة (موناكو) المستقلة !!! انها مستقلة بكل ما في هذه الكلمة من معنى ... اذ لها جيشها الخاص ، وحاكمها اسمه (الامير) ، واهلها لا يدفعون الضرائب لفرنسا !!! واهم مدينة الإمارة هي (مونت كارلو) اشهر مدن القمار في العالم... ومن اهم مايجب ان تعرفه ان دخل الامارة وايرادها ومخصصات الامير ، كلها تحصل من ارباح كازينو مونت كارلو ! ! ويقال ان الامير يشرف بنفسه على ادارة كازينو مونت كارلو لان في ذلك مصلحة له ! ! هذا ولامارة (موناكو) جيشها وهو يتكون من بضع عشرات من الضباط ، وبضع مئات من الجنود !! وللامير قصره ، وامامه ساحة يستعرض فيها جيشه الباسل في المناسبات

الرسمية ... ولا يزيد عدد هذا الجيش الباسل على ستمائة من الجنود !! كما ان الجيش يملك مدفعين من طراز قديم يستعملها في المناسبات الرسمية !!

* * *

ان الحديث في الرحلات يا رفيق يثير في ذكريات ما احلاها على قلبي وما امتعها الى نفسي ... انك في الرحلة تستفيد دروساً كثيرة لا تجدها في كتاب ... ان الرحلة مدرسة الاختبار والحياة التي لا يربى الرجال غيرها . . . انك يا رفيق اذا رأيت الكون في الكون قبل ان تراه في الكتب لغنمت من ذلك اكثر مما يخطر ببالك !! سوف تفيد كثيراً يا رفيق عند مقارنة التخيلات بالواقع ، فبدل ان تتخيل الاشياء فانك تلمسها على حقيقتها .



الرفيرا فتنة وجمال !

وفوق ذلك يارفيق فان السياحة في الخارج تخفف من حدة الاحقاد سواء كانت دينية ام سياسية ، وتحطم الفواصل الخاصة بين الجماعات او الشعوب ، وهذا اقصى منتهى الآمال التي تراود المنظمات العالمية الحديثة التي تأمل في خلق وحدة عامة او اتحاد عام بينها حتى يستقر بين الناس جميعاً السلام العام !! فهي لذلك تعمل على خلق المواطن العالمي الذي يدعو الى الاخوة الانسانية ، ويدعو الى ازالة اسباب الحقد من نفوس البشر قاطبة ، ويدعو الى اضعاف العقبات التي تحول دون تمكين الافراد من استغلال مواهبهم الذهنية اينما وجدوا ، ويدعو على وجه الاجمال الى الحرية والأخاء والمساواة !!!

لبيب سالم
المدرس الاول للمواد الاجتماعية
بالمدرسة المباركية

على الطائر الميمون

زار الكويت العالم العراقي الكبير الشيخ محمد بهجت الاثري .. وقد اهدانا القصيدة الطيبة التي يحيي بها سمو اميرنا المعظم .

●

على الطائر الميمون يا خير حاكم ... ولا زال محيا سالما نجل سالم

يودع هـذا الشعب منك معظماً ... يقيم بحبـات القلوب الحوائم

احبك مفتون النهى حب واله ... كما انت قد احببته حب راحم

وانـك عنه غائباً مثل حاضر ... وانك عنـه ظاعناً مثل قادم

بتقواك فيـه الله ودك راغباً ... ومـا الحب الا توأم للمكارم

اقول وما غير الحقيقـة ادعي ... ومـا انا في وادي الخيال بهائم

رأيت عجيباً في بلادك وحدهـا ... وانت لعمري سره في العوالم

رايت بلاداً قد تساوى قطينهـا ... ولم ار فرقاً بين شعب وحاكم

ولا معشراً مثل الطواغيت مخبراً ... يتابع منهم ظالـم اثر ظالم

ولا كالسعالي كل ممس ومصبح ... جباة لكد الكادحـين الاشائم

ولمـا دخلت القصر القى اميره ... دخلت عـلى حر بغير مراسم

فلمـا تجاذبنا الاحاديث جاءني ... باداب اوّاه وافكار عـالم

ومثل لي زهد ابن مروان [1] زهده ... وقد دانت الدنيا له شبه خادم

ذكرت بخير ما رأيت، ولم اكن ... لانطـق الا صادقاً غير آثم

وما المدح الا آفة الشعر في النهى ... اذا هو يزجى لاكتساب المغانم

واني من يدري الامير مكانه ... من الدعوة العظمى لقومي الاكارم

سادعو الى تلك اللبانـة امتي ... واوطىء اقدامي جباه الاعاجم

ولن يستقيد الحـق الا لثائر ... ولن ندرك الدنيا بغير العظائم

---

(١) الخليفة عمر بن عبد العزيز .

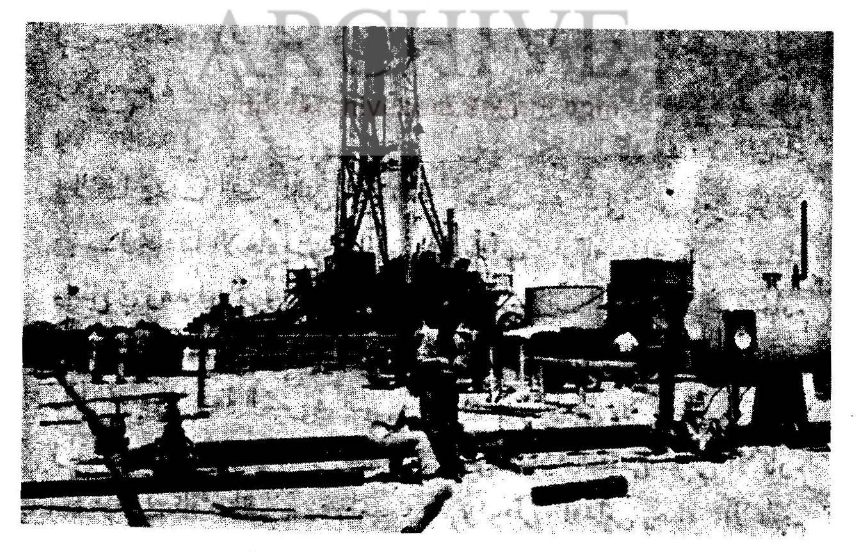
محمد بهجة الاثرى

اكتشاف هام

في المنطقة المحايدة في الكويت

•

بعد الانتهاء من حفر خمسة آبار جافة الى عمق يتراوح بين ٥٠٠٠ و٩٤٠٠ قدم تحت الارض ، وبعد صرف ما ينيف على عشرات الملايين من الدولارات املا في العثور على النفط ، فقد اكتشفت شركة الامين اويل التي تمثل عدداً من الشركات الاميركية المستقلة ، والتي تقوم بالحفر بالاصالة عن نفسها وبالنيابة عن مؤسسة اميركية اخرى تعرف بشركة الباسفيك وسترن ، اكتشفت في الشهر الماضي في



البئر التي خرجت منها ثروة قومية جديدة للكويت

المنطقة المحايدة التابعة لامارة الكويت نفطاً غزيراً يعول عليه ، وقد تبين ان الطبقة الرملية تشابه تلك التي في منطقة البرقان ، وهي احدى الطبقات المنتجة للنفط في

الكويت ، حيث تدفق النفط الاسود منها بمعدل ٣١ درجة حسب مقاس الصناعات الامريكية للبترول عبر انبوبة تسع إنشا واحداً وبقوة ١٠٠ برميل في الساعة و ..... رقم ٤ هي البئر التي توصل فيها الى النفط على عمق ٣٨٠٠ قدم وكثافة جدوله تحت الارض اكثر من ٢٠٠ قدم ، وسيبدأ العمل بحفر بئر اخرى تبعد عن الاولى بميلين الى الشمال والذي يؤمل ان تكون عند نهاية تركيبهـا ، ولم يحن الوقت لان يقال ان صفات هذه التربة مقارنة لاختها في منطقة البرقان في الكويت نفسها . وهناك حيث توجد منطقة البرقان التي تعد من اخصب المناطق في العالم ففيها اربع طبقات رملية منتجة للنفط ، واغلب الآبار تنتج النفط من طبقتين رمليتين على عمق ٥٠٠٠ قدم الى اقصى حد بمعدل ٥٠٠٠ برميل في اليوم من طبقة الرمل الاولى والثانية وما يقرب من ٩٠٠٠ برميل في اليوم من الطبقتين الثالثة والرابعة ويبعد هذا الاكتشاف الجديد عشرين ميلا تقريباً الى الجنوب من البحر ، واذا ما اثبت هذا الاكتشاف عن وجود النفط بكميات كبيرة ، فيتطلب العمل وضع رأس مال كبير لتحسين المصادر الجديدة .



المستر مكفرسون مدير الشركة ومساعده المستر هاريتجان ينظران إلى الافق البعيد.. حيث الآمال معلقة بالنفط الجديد..

ويشترك امير الكويت ، والملك ابن سعود ملك المملكة العربية السعودية ، بالمطالبة بحقوق متساوية في المنطقة المحايدة الساحلية التي تبلغ مساحتها بـ ٢٢٠٠ ميل مربع وهناك منطقة محايدة داخلية اخرى يطالب كل من العراق والمملكة العربية السعودية بحقوق متساوية فيها . وعليه فلكل منها عدد متساو من الاسهم من مصادر المنطقة الطبيعية . وفي عام ١٩٤٨ عقدت شركة الأمين اويل (شركة النفط الامريكية المستقلة) وتلتها في عام ١٩٤٩ شركة الباسفيك وسترن عقدت ، كل منها اتفاقية ـ مدتها ٦٠ عاماً مع امير الكويت والملك ابن سعود لاستثمار المنطقة جميعها بما فيها المياه الاقليمية التي تعتبر ممتدة الى مسافة ٦ اميال بحرية . لذلك فان كلا من هاتين الشركتين

سيكون لهما اسهم متساوية من منتوج النفط ، وكما سبـــق القول فان شركة



بركة من النفط كالمرآة اسيلت للتجارب حول البئر

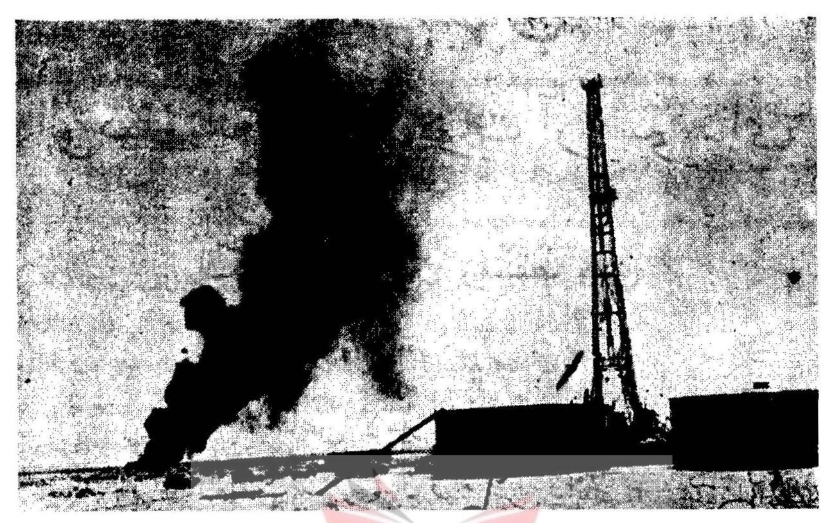
الأمين اويل هي التي كانت تقوم بالتنقيب عنها وعن شركة الباسفيك وسترن ، كما ان شركة فلبس بترووليوم التي تملك ثلث مبلغ الرأس مال ، فانها تملك اكثر اسهم شركة الأمين اويل التي يرئسها المستر الف كي ديفز . وشركة الامين اويل هذه تشمل شركة اشلاند اويل اند رفايننك كومبني وشركة ديب روك اويل كوربوريشن وشركة هانكوك اويل وشركة سكنال اويل اندكاس وشركة مسزي اويـل ، وتمثل شركة الباسفيك وسترن مصالح جي بول كتي التي لها اتصال بشركة تايدوونر اسوشياتد اندسكلي اويل .



الدخان وهيكل البئر ينعكسان على صفحة البترول الخام الذي اسيل في مجراه لاجراء التجارب

وفي عام ١٩٤٩ عقدت شركة الامين اويل ايضاً اتفاقية امتياز مع سمو امير

الكويت لاستثمار الجزر الثلاث « كبَّر » و « كاروه » و « ام المرادم » لواقعة بعيداً عن ساحل الكويت وساحل المنطقة المحايدة عبر المياه الاقليمية ، وجميعها



البئر السادسة التي نبع منها البترول بغزارة

تقع ضمن سلطات امارة الكويت ، ولم يبدأ العمل باعمال التنقيب في هذه الجزر ، وقد بدأت مؤخراً ، شركة الباسفيك وسترن باعمال التنقيب بلبنان .

عن مجلة « بترووليوم برس سرفيس » اللندنية

سعيد يعقوب

حديث الناس

« أكثر ما يتحدث به الناس في مجتمعاتهم الخاصة والعامة لا يصل الى أسماع المسؤولين ، وقد يصل اليهم ولكن بعد ان يسوده التشويه والاضطراب، لهذا رأينا ان ننشر في هذا الباب ما يدور بين الناس من أحاديث كما هي وعلى حقيقتها ليتسنى للمسؤولين معالجة ما يريدون معالجته منها وليطلعوا على الحقائق الصحيحة » [الرائد]

•

المواصلات

مشكلة « المواصلات » من المشاكل الضخمة التي لم نولها العناية الكافية والاهتمام اللازم ، ومن المؤسف ان تبقى هذه المشكلة الخطيرة قائمة حتى الآن دون حل .

ولما كنا كلنا نعرف حكاية المأسوف على شبابها « شركة المواصلات الوطنية » التي ولدت وماتت في المهد على يد اصحابها ، فلا مجال اذن الى المطالبة بتأليف شركة مساهمة للمواصلات العامة سيكون مآلها ولا شك مآل سابقتها الموؤودة .

وما من ريب في ان مشكلة المواصلات في كل البلدان اهم ما تهتم به الحكومات الحريصة على تقدم بلادها وازدهارها ، ولذلك نجد الحكومات الاخرى تولي هذه المشكلة عناية خاصة فتؤلف لها اللجان الحكومية ، وتنشىء المؤسسات الرسمية لتشرف على المواصلات العامة التي تحل كثيراً من المشاكل العمرانية والاجتماعية وتساهم في تقدم البلد ورفاهيته .

ولما كنا من اول المعارضين لفكرة انشاء شركة مساهمة لهذا الغرض لثبات بطلانها وفشلها فلم يبق لنا اذن الا ان نطالب الحكومة في الاهتمام بهذه المشكلة وحلها بانشاء خطوط للمواصلات على الصورة التي تراها مناسبة وباسرع ما يمكن .

ان مشاكل السكن وانتقال الموظفين وتأخر المهام الرسمية ، وصعوبة الانتقال على المواطنين من مكان الى مكان .. كل هذه المشاكل ناجمة عن عدم وجود المواصلات السهلة-الميسورة في كل البلدان-وحل هذه المشاكل كلها سهل بسيط. لا يتطلب سوى رعاية الحكومة وقيامها بانشاء خطوط المواصلات عامة داخل البلد وبين القرى والعاصمة .

ان الناس يلاقون الامرين من صعوبة الانتقال وخاصة في فصل الصيف.. وما ادراك ما الصيف في الكويت حيث تشوي الشمس هامات الناس،ويلفحهم السموم بناره المحرقة .

والمسؤول عن حل هذه المشكلة هو مجلس البلدية ، ونحن نعتقد ان رئيسه الأجل واعضاءه المحترمين من اشد المواطنين غيرة على مصالح البلد ورفاهية اهله ، لذلك نهيب بهم ان يهتموا بهذه المشكلة ، وان يسرعوا في العمل على حلها بما يكفل للمواطنين الراحة والرفاهية .

ونأمل الا يكون تنبيهنا هذا صيحة في واد.. وفق الله العاملين .

الكهرباء

ويقول الناس :

عندما لمس حضرة صاحب السمو مولانا الامير المعظم رغبة شعبه في تأميم مصلحة الكهرباء العامة تفضل حفظه الله وامر بتأميمها ، فصلحت حالها ، وتنظمت امورها ، واستمتع المواطنون بمزايا هذا التأميم الكثيرة خاصة وقد رأس هذه الدائرة سعادة الشيخ جابر العلي السالم الصباح وهو الذي عرف بتفانيه في عمل كل ما يعود بالنفع العام والخير لأهل هذا البلد .

ومن اوضح الدلائل على صلاح امر دائرة الكهرباء العامة بعد التأميم وحرص القائمين عليها في تأمين حاجة الشعب وراحته ان الحكومة اخذت تمول دائرة الكهرباء بما يكفل لها استكمال استعداداتها الفنية والادارية والتوسع في الاعمال تبعاً لتوسع البلد وازدياد حاجاتها حتى اصبحت واردات هذه الدائرة ضئيلة جداً لا تقاس مع ما تموها به الحكومة من الاموال اللازمة .

لكن الناس يلاحظون ان اسعار المستهلكات الكهربائية في الوقت الحاضر عالية جداً ، ومتوسطو الحال والفقراء ترهقهم هذه الاسعار ، وهم يشكون من غلاء هذه الاسعار التي بقيت على ما كانت عليه في السابق . وهم يأملون ان تخطو

هذه الدائرة خطوة طيبة اخرى فتخفض اسعار الكهرباء ، اجابة لرغبة الفقراء ومن في مستواهم من الشعب وتمشياً مع الروح الشعبية التي سارت عليها هذه الدائرة في عهدها الجديد .

والناس يذكرون انه في شهر رمضان المبارك من العام الماضي قدم سعادة الشيخ جابر العلي الصباح رئيس دائرة الكهرباء هدية جميلة للمواطنين هي انارة ميدان الصفاة بالانوار الزرقاء الجميلة ، فاحتسبها الناس لسعادته واعتقدوا انها عادة يستنها في مثل هذه المناسبه المباركة ... ترى ، هل تكون هدية سعادته للمواطنين في العيد القريب هي تخفيض اسعار الكهرباء ؟ نعتقد ان هذا ليس ببعيد .

البنك الوطني

كل كويتي صميم يؤمن ولا شك بأن « بنك الكويت الوطني » هو احدى الاماني الكبيرة التي جاشت في صدور الكويتيين جميعاً ، واذن فحرص كل كويتي على ازدهار هذه المؤسسة الوطنية حرص وطني طبيعي ، وعلى هذا فان من أوجب الواجبات على القائمين بشؤون هذه المؤسسة ان يبادلوا المواطنين شعورهم الوطني هذا ويفتحوا صدورهم ليأخذوا بعين الاعتبار كل نقد او اقتراح يبديه اي مواطن غيور على مصالح هذا البلد .

ولقد لاحظ الناس هذا النجاح المطرد لبنك الكويت بعين الرضى والاغتباط ؛ وهم اليوم يلفتون نظر المسؤولين في هذا البنك الى الزحام الشديد في مقر البنك لكثرة المقبلين على التعامل معه وصغر بنايته ، مما أدى الى تأخر بعض اعمال الناس وهم يقترحون فتح بعض الفروع الصغيرة في انحاء مناسبة في البلد كالشويخ وبعض الاسواق الكبيرة لتخفيف حدة الزحام في المقر الرئيسي للبنك وانجاز اعمال الناس بسرعة ؛ وبذلك يقضى على روح التذمر والشكوى التي بدأت تظهر على زبائن هذا البنك لتأخر اعمالهم ، وانتظارهم الطويل لانجازها .

ونحن اذ نضع هذا الاقتراح امام المسؤولين عن هذا البنك نقترح ان يفتح البنك فروعاً اخرى في الاحمدي والفحيحيل والسالمية مثلا ، وهذه الفروع الصغيرة معروفة لدى بنوك البلدان الاخرى وهي لا تتطلب اكثر من استخدام صراف وكاتب يذهبان كل يوم الى مقر اعمالها في هذه الفروع لانهاء بعض المعاملات البسيطة كصرف الشيكات وقبض المدفوعات فقط ، ولا يشمل عملها باقي المعاملات المصرفية الكبرى او المعقدة .

وقد يكون هذا الاقتراح سابقاً لاوانه لولا اننا نرى البدء به منذ اليوم لاثبات جدارة هذا البنك وفتح المجال لتعويد الناس على الاستيداع والتعامل حتى بالاموال القليلة، ولن يطول الوقت بهذه الفروع حتى تكبر وتزدهر .

فما رأيكم دام بنككم ؟...

دائرة الاحصاء

ويستغرب الناس كيف ان حكومتنا لم تفكر حتى اليـــوم في انشاء دائرة للاحصاء ، مع ان هذه الدائرة اصبحت من الضرورة الاجتماعية في الدنيا كلها بحيث لا يمكن ان تجد بلداً من البلدان ليست فيه دائرة خاصة للاحصاء ، تستخدم نتائجها في كل الاعمال والمشاريع الاجتماعية والعمرانية ، اذ لاسبيل الى تنظيم مشروع من المشاريع المحكمة، دون الاعتماد على لغة الارقام التي يقدمها الاحصاء الرسمي المنظم .

أليس من الغريب الا نعرف عدد سكان الكويت اليـوم ، في الوقت الذي احصي فيه كل سكان المعمورة ، وفي الوقت الذي نجابه فيه نهضة جديدة ، ومشاريع كبرى خطيرة اول ما تحتاج اليه هو الاحصاء الدقيق .

واننا لنعجب كيف اننا لم نرجىء كل هذه المشاريع التي قمنا بها حتى نستوفي حاجتنا في انشاء دائرة للاحصاء وهي العمود الفقري لكل عمل انشائي ، ذلك لأن اوسع ثغرة يدخل منها الارتجال والتخبط وعـــدم الاطمئنان الى نتائج صحيحة لاعمالنا هو افتقارنا الى دائرة للاحصاء ترسي المشاريع المختلفة على اسس علمية .

على حكومتنا ان تبادر في انشاء مصلحة للاحصاء تكون مهمتها تعداد السكان والمواليد والوفيات والبيوت والحوانيت وعدد التجار والعمال واصحاب الحرف ، واعداد الاحصائية الخاصة بالمنشآت الرسمية كالصحة والمعارف والجمارك وغيرهـــا ، وان تكون هذه المصلحة على استعداد تام لتقديم كافة ما تحتاجه الدوائر والمصالح وادارات المشاريع من احصائيات عامة او خاصة تعيننا على وضع الاسس الصحيحة لكل مشروع في حاجة الى نوع من الاحصائيات، وبذلك وحده نستطيع ان نضع الخطط السليمة الكبرى لنهضتنا في نواحيها المختلفة ، ونقطع دابر الارتجال وما ينتج عنه من اخطاء وخيمة العواقب .

ونعتقد اننا كلما تأخرنا عن انشاء هذه الدائرة كلما زاد تخبطنا وارتباكنا في مشاريع البلد العامة ...

« اذن »

الطريق التي فاقت تكاليفها
جميع طرق العالم

•

تقع قناة السويس وسط المائة ميل من الصحراء الرملية المحرقة التي تفصل البحر الاحمر عن البحر الابيض المتوسط ، وهي زيادة على كونها طريقاً عالمياً للمواصلات، فهي نقطة وصل حيوية بين بريطانيا وبقية دول الكومونولث . وقــد ارتفعت تكاليف المحافظة على هذه القنات في السنوات الاخيرة ارتفاعاً كبيراً ، وتتراوح المصاريف اللازمة للمحافظة على كل ميل من القنــاة في الوقت الحاضر ما بين ٧٠،٠٠٠ - ٨٠،٠٠٠ جنيه استرليني ، هذا مع العلم بان عرض القنـاة في بعض اجزائها لا يتجاوز المائتي قدم فقط .

وهــذه النفقات التي ذكرناها ، ان هي الا جزء ضئيل من النفقات الحقيقية اللازمة ، لان المحافظة على سلامة القناة في السلم والحرب على السواء يكلف نفقات ضخمة . ولهذا فقد اضطرت بريطانيا في سبيل المحافظة على السفن الآتية من بقاع العالم المختلفة ، والتي تمر عبر القناة ان تحتفظ ، في منطقة القناة بعشرات الألوف من الجنود ، وان تبني التحصينات المنيعة هناك . ولكن قيمة هــذه القناة بالنسبة الى التجارة العالمية تبرر النفقات الباهظة التي صرفت وتصرف عليها ، فوجودها يختصر الرحلة البحرية من الهند واليها اسابيع عديدة .

ان فكرة وصل البحرين الأحمر والمتوسط يرجع تاريخها الى العصور التاريخية القديمة . ولقد اثبتت حقائق التاريخ وجود هذه القناة ايام المصريين الفراعنـة ، كما ان الاتراك قبل اربعة قرون فكروا في اثناء حكمهم لمصر في هذا المشروع ، ولكن المشروع لم ينتقل من الفكرة الى حيز العمل الا قبل مائة عام على يد مهندس نابغ كان في العقد السادس من عمره . هو فرديناند دلسبس ، الذي قدر له وجوده في مصر كنائب للقنصل الفرنسي في الاسكندرية التفكير في تنفيذ الفكرة.

وفي سنة ١٨٥٤ حصل دلسبس على امتياز لحفر القناة وكان بوده تنفيذ المشروع فوراً ، ولكن صعوبة الحصول على القروض اللازمة لذلك اعاقه عن العمل فتأخر تنفيذ المشروع خمس سنين اخرى ورغم هذه التأخير فقد كاد يقضى على المشروع بالفشل آنذاك لان المهندس وجد ان مصروفات الحفر تفوق كثيراً المبلغ الذي قدر للمشروع .

وتكللت جهود دلسبس بالنجاح في اليوم السابع عشر من نوفمبر ١٨٦٩ م عندما عبرت القناة اول سفينة وهي تحمل على ظهرها الامبراطورة « اوجيني » والمهندس دلسبس ، وكان هذا موضع زهو لفرنسا لان رؤوس الأموال المستثمرة كانت فرنسية مائة بالمائة .

ولما لم يجن حملة الاسهم من الفرنسيين من مخاطراتهم هذه ربحاً يذكر خلال سنوات عديدة باع كثير منهم اسهمه لدزرائيلي ١٨٧٥ م وبذلك ملكت بريطانيا اسهما كثيرة في شركة القناة .

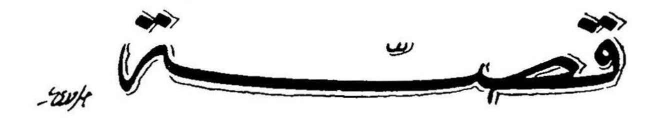
ولقد كانت نتيجة استثمار ابار الزيت في الخليج الفارسي ازدياد حركة النقل عبر هذا الطريق البحري ازدياداً كبيراً عما كان عليه في السابق. ولقد اصبح نقل الزيت الآن في المكانة الاولى بالنسبة للبضائع المنقولة الاخرى ، كما انه يشكل ٥٠ ٪ من البضائع المنقولة من السويس الى ميناء بور سعيد .

وعلى الرغم من ان جزءاً من زيت المملكة السعودية والعراق ينقل عبر الصحراء في انابيب الى البحر المتوسط ، فقد نقلت السفن ستة واربعين مليوناً من الاطنان في السنة الماضية عبر السويس .

وقد اصبح الآن في حكم المؤكد ان كمية الزيت التي تنقل عبر هذه الطريق ستزداد ازدياداً ملحوظاً في السنوات القادمة ، لأن الطلب على زيت البترول اخذ يتكاثر يوماً بعد يوم في جميع انحاء العالم . وان افتتاح مصاف جديدة في بريطانيا ودول اوربا الغربية سيزيد ولا شك من كمية استيراد هذه الدول لزيت الشرق الاوسط . ولا تقتصر اهمية هذا الطريق على نقل البترول فحسب ، بل ان جميع صادرات اوربا التجارية من الأسمنت والآلات والانسجة والبضائع المختلفة والمواد الكيمائية والورق والخشب التي تنقلها السفن الاوروبية الى البلاد الجنوبية لا بد وان تمر عبر السويس .

عن مجلة الكويتي

عبد القادر محمد



قصة كويتية واقعية

الشيخ والعصفور

سار الشيخ الاعرج متجهاً صوب دكان البقالة الذي يملكه في وسط سوق المدينة، وصوت عكازه ينسجم مع صوت خطواته الهادئة، وقد كست وجهه سيماء الطيبة والبراءة واللطف... كان من اولئك الناس الذين ما ان ترى وجه احدهم لأول مرة حتى تشعر بالميل اليه، ميلاً مشوباً بالعطف والاحترام دون ان يكون لك به معرفة سابقة، ودون ان تدرك السر في حبك له.

ووقف الشيخ امام دكانه واتكأ بيسراه على عكازه وانحنى على اسفل الباب وفتح القفل المربوط بسلسلته، ثم رفع رأسه ومد يده اليمنى الى عضاد الباب الأعلى فأداره، وانفتح مصراع الباب الايسر، ثم مد يده داخل الدكان وادار اللولب الخشبي الداخلي فانفتح الباب على مصراعيه، ومد الشيخ يده نحو اعلى كتفه ونزع عباءته ووضع عصاه تحت ابطه فارتكز عليها ورتب عباءته في رفق وأناة ثم امسك بعكازه في يده وصعد داخل الدكان، ونفض الغبار عن دكته الصغيرة، ووضع عباءته في محلها المعتاد وجلس على الدكة وقد تدلت رجلاه في الحفرة المستقيمة المسواة تحت الدكة، ثم راح يقرأ ورداً صغيراً من الاوراد التي اعتاد ان يقرأها في مثل هـــذا الوقت من كل صباح. وبعد ان انتهى من كل ذلك حدث نفسه قائلا: ــ والآن، ماذا ينقص دكاننا اليوم؟

ونظر يستعرض كل ما في الدكان من مواد الطعام حتى اذا لم يجد شيئاً ينقصه راح يتطلع في المارة، وما عتم بعد قليل ان تذكر ان « المرأة » قد سألته اليوم ان يشتري سمكاً للعشاء فأخذ يبحث بنظره بين المارة عمن يحمل سمكاً، حتى اذا رأى

شخصاً منهم يحمل سمكتين من الزبيدي العريض الابيض صاح به في مرح :

ــ هه... يا عم ، بكم السمك اليوم ؟

فأجابه الرجل وهو يتابع سيره دون ان يلتفت كأنما هو قد سمع هـذا السؤال مراراً :

ــ الوقية بعشر.

فقال العجوز في سره .

ــ عشنا ورأينا ... اما لهذا الغلاء من آخر ؟. صومي يا امرأتي عـن السمك وليحتسبها لك الله حسنة ..

وبعد قليل جاءه احد اصدقائه ممن اعتادوا ان يجلسوا عنده كل يوم فترة قصيرة من الوقت يثرثرون اثناءها في شتى المواضيع ، ثم جاء صديق آخر ايضاً ، فلما اقبل الصديق الثالث قام اولهم ليفسح المكان له .

وارتفعت الشمس ، وبدأ لهيب القيلولة يحرق رؤوس المارة وارجلهم ، ومرت سيارة البلدية ترش السوق بالماء اخماداً للغبار وتلطيفاً لجو السوق الحـار ، وتشتت شمل المارة يفسحون لها الطريق كي لا يصيبهم رشاش المـاء المنطلق من خرطوميها كالميازيب واحتمى البعض بابواب الدكاكين وعرصاتها ، واسرع طفل في العاشرة من عمره يحتمي بدكان العجوز من شر هذا الماء المتدفق بقوة .

ونظر الشيخ الى الصبي القابع وراء العرصة حذراً وقد امسك بطرف ثوبـــه الجديد في يسراه اما يمناه فقد تدلى منها خيط رفيع ربطت في طرفه الآخر رجل عصفور صغير لاحظ الشيخ انه قد استسلم اخيراً لهذا التعذيب بعـــد ان اجهده التملص ومحاولات الفرار ، فتدلى جناحاه ورأسه نحو الارض في ارتخاء ، ولمـــا حاذت السيارة مكان الصبي واحس العصفور برذاذ الماء صفق جناحيه في ذعر وعاد يحاول الفرار من جديد ، ولما تعب رفع رأسه وهو يديره في حركة لولبيـــة مستغرباً هذا الماء الذي بلل جسمه كله فتماسك ريشه بعضه ببعض ، فلما انتفض كاد لحمه الاحمر يبين في المفارق التي احدثتها الانتفاضة .

وجعل الشيخ يتطلع الى هذا العصفور المسكين ،واحس كأن يداً قوية تعتصر قلبه ، واكتنفه الحزن والغم لمنظر الطائر يعبث به صبي لا يعرف معنى الألم ،وحز في نفسه ان يترك الغلام يستمر في تعذيب اسيره ، وصمم على ان يفعل شيئـــاً ، ونادى الصبي حتى اذا اقترب منه قال له :

– اتبيعني هذا العصفور يا بني ؟

واجاب الغلام وهو ينظر الى الشيخ في استغراب كأنه لم يفهم ، لقد ادهشه ان يشتري الرجال العصافير .

– هاه ؟ .. نعم

ومد الشيخ يده للغلام وفيها بعض النقود الصغيرة ، ما كادت تطبق عليها يد الصبي حتى تطلع في الشيخ ثم في العصفور واسلم ساقيه الصغيرتين للريح ، وقد تدلى العصفور من يده طائراً على الارتفاع الذي يسمح له به الخيط القصير .

واستنكر الشيخ هذا المكر فأخذ عصاه بسرعة وركض وراءه وهو يقفز في مشيه ويصيح بجيرانه من اصحاب الحوانيت ان يمسكوا بالغلام ، وبدأت مطاردة مضحكة بينهم وبين الصبي انتهت حين قبض احدهم على رقبته ، وجاء الشيخ وشرح لمن تجمهر حول الغلام كيف غرر به حين باعه العصفور وقبض الثمن ثم هرب بالعصفور ، فتركه الناس وغريمه . واخذ الشيخ الطائر من يد الصبي ، وتهيأ ليضربه كفاً على خده ، وما كاد يرفع يده ويهوي بها على الخد الصغير حتى انحنى الصبي بسرعة نحو الارض فطاشت الضربة في الهواء وانكفأ الشيخ على وجهه فوق ارض السوق التي ملأها الوحل من ماء الرش .

ولكن الشيخ لم يتخل عن شيئين خلال هذه المعركة : عصاه والعصفور . فقد امسك بهما في يد واحدة وراح يصلح شأن وجهه وملابسه بيده الاخرى وهو مستند على جدار .

واغرق الناس في الضحك ، وقال احدهم للشيخ :

– لو انك حين اردت ضربه على خده جعلت هدفك منه وسط جسمه اذن لأمكن لضربتك ان تصل الى رأسه عند انحنائه ... عليت ايها العم !

وعاد الشيخ الى دكانه وقد حمل العصفور بيده في حنان بالغ ، واخذ قطعة من القماش مسح بها عن ريشه الوحل والماء حتى جف فانتفض العصفور انتفاضة قوية عاد منها ريشه الباهت اللون منسدلاً ناعماً . ولاحظ الشيخ بعد ذلك في أسى وحزن ان جناحاً من جناحيه قد كسر فأخذ عوداً من اعواد الكبريت ، وضمه الى الجناح المكسور محاولاً بذلك ان يجبر العظام وقال محدثاً العصفور :

– انك لم تعد تصلح للطيران – الآن على الاقل – فليس ذنبي إذن ان تبقى هذه الليلة سجين الدكان . اما في الغداة فأنني ارجو ان يجبر كسرك فأطلقك تزقزق في

جو الحرية الذي الفت .. هه .. إن سجنك ليس بأمري بل بامر الله ... والآن اجلس على هذه الخشبة ودعنا نرى ماذا يحسن ان تأكل .

وأطلق العصفور من يده فوق الخشبة فقفز قفزة قوية نحو الاوعية الصغيرة التي وضعت فيها بضائع الشيخ حاوية ما لذ وطاب من رز وشعير وعدس وماش وبرغل .. وراح العصفور يقفز من وعاء الى وعاء فصاح الشيخ فيه :

– هيه ! أتريد أن تفسد الحال ايها الشيطان ... خذ حذرك من وعاء الرز فالرز اغلى من العصافير في هذا الزمان .. انك تنثره ذات اليمين وذات الشمال ايها الاحمق!

وضم الشيخ اصابع يده ثم اشار بسبابته نحو العصفور وهو يستطرد :

– إن لم تكف عن اعمال النزق هذه فسأسلمك لصبي من الصبيان ، يعرف كيف يعيد اليك عقلك .

وعجب الشيخ حين رآه يستكين في ذلة فوق خشبة وعاء من الاوعية .. ترى هل فهم ما قلت ؟ وضحك ملء فمه . واخذ قليلا من حبوب الحنطة قدمها لضيفه وهو يرى ان هذه محاولة ستتلوها محاولات الى ان يعتاد العصفور الاكل في مستقره الجديد ، ولكنه دهش عندما اقبل العصفور يلتقط الحب من يده في اطمئنان ، فلما شبع قبع حيث هو ، وراح يتطلع في الدكان والمارة والشيخ .

واعد الشيخ علبة صفيح فارغة ملأها بالماء ووضعها قرب العصفور ، ثم نهض ولبس عباءته وتناول عصاه ثم اغلق دكانه ويمم شطر البيت .

وما ان فرغ من صلاة العصر في مسجد قرب السوق حتى ذهب الى دكانه . وكان اول ما اتجهت اليه نظرته عصفوره السجين ، وكان هذا لا يزال حيث تركه وقد تهدل جناحه المكسور وبان وسط ريشه عود الثقاب ، وامسك الشيخ بالعصفور بين يديه وتحسس موضع الجرح من جناحه ثم اخرج من جيب صديريته قنينة صغيرة تحوي سائلا مخففاً من صبغة اليود وفتحها ووضع رأس اصبعه على فوهتها ثم رجها رجاً قوياً ومسح بما علق باصبعه من اليود فوق جرح الطائر ثم افلته فانطلق في قوة يحاول ان يصفق بالجناح الكسير فلا يستطيع ، ورآه الشيخ يتململ من الالم فاحس بالمه وبدا الحزن على وجهه .

وفي الصباح التالي تفقد الشيخ سجينه الكسير فلم يجده ، وفتش عنه في العلب والقفف وفوق الرفوف فلم يعثر له على أثر .

– لئن كنت ايها المجنون قد هربت تنشد حريتك فهذا هو الخطأ ايها الزرزور

المسكين ... ان الهرب الى الحرية ليس دائماً هو الطريق الصحيح .. كان الجدير بك ان تتقبل هذه العبودية حتى يقوى جناحاك ويشتدا .. لقد بحثت عن حتفك برجلك .

ولم يستطع الشيخ ان يكف عن البحث والتفتيش .. لقد شعر بأن شيئاً ما قد نقصه منذ فقد طائره .. اتراه قد الف العصفور الى هذا الحد ؟.. واعاد البحث فضرت على علبة صفيح كبيرة ضربات قوية فقفز على اثرها العصفور فجأة من وسط العلبة وحط على عصا طويلة كان الشيخ قد ركزها لتكون فنناً للعصفور ، وهزت كيان الشيخ كله فرحة لا توصف ، وداخله شعور من عاد اليه عزيز بعد غياب طويل .

ومضت ايام والشيخ يرقب جناح العصفور وقد توزعه شعوران متناقضان ، فهو يود من صميم قلبه لو يبرأ جرح الطائر المسكين فتعود اليه قدرته على الطيران ويزعجه من ناحية ثانية ان يفارقه هذا الصديق الذي ألفه واحبه ، واعتاد ان يراه وان يحدثه كل يوم ، مفضياً اليه بكل ما لا يستطيع ان يفضي به لغيره ، لقد كانت روح هذا الشيخ من الرقة والصفاء بحيث امتزجت مع روح هذا العصفور فكان بين الاثنين ود غريب ، اخذ ينمو مع الايام حتى صار ما بين الشيخ وبين الطائر اكثر ارتباطاً وفهماً مما بين الاحباء من الناس . ولعل مما زاد في هذا الانسجام والود الرائع بين الرفيقين ان العصفور قد الف حياته الجديدة ، وتكيف بها فلم يعد ينثر العدس على الحمص برجليه الصغيرتين ، وكان يتناول طعامه من الاناء الذي خصصه له صاحبه فحسب في اناة وادب ، ولم يعد يزعج الشيخ بقفزاته المجنونة فوق العلب والرفوف ، وما يكاد الشيخ يفتح دكانه في الصباح وفي المساء حتى يستقبله بزقزقة حلوة يتفتح لها قلبه وتنتشي روحه . وما ان يجلس فوق دكتـــه حتى يقفز الطائر وجناحه الكسير يتدلى بجانبه ثم يحط على كتف الشيخ ويمد له منقاره الاشهب متطلعاً في وجهـــه كأنما يستطلع ما في قسمات الشيخ من انطلاق او انقباض .

وبرأت جراح العصفور بعد اسبوعين ففك الشيخ الخيط عن الجناح ونزع عود الكبريت ، ثم امسك بطرف العصفور في يده وراح يحدثه

— ستغدو الآن حراً ايها الصديق ، سأفلتك فتطير في اعالي الجو ، في هذا الفضاء الرحب ... اتراك تذكر ايامنا ... لقد أزعجتني في اول الأمر ، ولكنك كنت وُدباً في آخر ايامك .. هه .. يا لله ...

وأفلت الطائر من يده ، ولكنه هوى فوق خشبة البصل وقد ارتمى جناحه

بجانبه ثم راح يقفز امام صاحبه ، وعجب الشيخ لذلك ، وراح ينظر اليه .

ـ الا تستطيع ان تطير ؟ تعال لنرى مـــا الذي يمنعك ، واخذه بين يديه ، وفحص جناحه فرأى العظام قد التأمت في غير مواضعها ، .. لقـد اخطأ في تجبير الجناح .. واطلقه مرة اخرى فسقط على الارض ثانية ، واخذ المسكين يجر جناحه جراً كأنما هو حمل ناء به مرغماً .

وشعر الشيخ بغصة في حلقه ، وبحاجة ملحة الى اطلاق دمعة حبيسة عـلى مصير هذا المنكود ، الذي ساقه اليـه بخطئه .

ومر بالشيخ صديق من اصدقائه اشتهر بقـــول الشعر الشعبي ، فشرح الشيخ لصاحبه حكاية العصفور ، وتجاوبت في قلب الشاعر اصداء لهـذه المأساة ، وتأثرت روحه الشاعرة بها فتطلع الى العصفور فترة طويلة قبل ان يقول للشيخ :

ـ يحسن بك اذن ان تتركه في ضيافتك حتى أجله .

فأجابه الشيخ :

ـ اتراني تاركه ؟ ان الذي أردت نصيحتك فيه هو ماذا اعمل كي اعيد اليـــه قدرته على الطيران فاصلح ما افسدت من حاله .

وأمسك الشاعر بالعصفور بين يديه ثم نفخ وسط ريشه ثم نظر في موضع الجرح لحظة اعاد الطائر بعدها الى مكانه وقال :

ـ لا سبيل الى اصلاح ما افسدت ايها العزيز فقد التأمت عظام الجناح عـــلى عظام الصدر .

وهز الشيخ رأسه حسرة وهو يودع صديقه ثم عاد الى العصفور .

ـ هذه حكمة من خلقك ايها المسكين فسلم أمرك لله واستقبل كارثتك بصدر رحب وتحمل مصابك في العيش معي .

ومرت الايام يتلو بعضها بعضاً ... ثم مر عام . والطائر الكسير الجناح يعيش في دكان صاحبه الشيخ الاعرج . لقد اعتاد احدهما على الآخر ... كانا يتشاحنان احياناً حتى لتبدو نواجذ الشيخ من الغيظ لعبث الطائر الذي تعاوده من حين لحين نوبات من اليأس تحيله الى غير ما الف منه صاحبه من دعة وهدوء ، فكان يثور لهذا العيش الذي قسر على أن يحياه ، ولكن تعلقه بالشيخ ما يلبث ان يطغى عـلى روحه الرقيق فيستكين ويهدأ ثائره .

وذات يوم مر الشاعر بصديقه الشيخ وفي يـــده عصفور أشهب الريش تشوب

شهيته حمرة باهتة وقد شد في رجله عود كبريت . واطلق الشاعر العصفور داخل الدكان وهو يقول :

– لقد اشتريت هذا الطائر من صبي في الشارع ، وها انت ترى رجله الكسيرة، وريش جناحه المنتوف ، فدعه يعيش مع عصفورك لعل احدهما يخفف عن الآخر بعض ما يجد .

ووقف العصفوران احدهما تجاه الآخر وراحا يتبادلان نظرة تحد ، ثم اشتبكا في صراخ عنيف استعملت فيه المناقير والاجنحة والارجل . حتى اذا فض الشيخ نزاعهما تنحى كل منهما وقبع في جانب بعيد عن صاحبه . وقال الشيخ :

– أترى صاحبك يألفنا... انه جديد علينا ، وربما اضطرني الى ان ارميه بحجر او انتف ما تبقى من ريشه اذا اساء المعاملة وحاول ان يثير في الدكان المتاعب. فقال صاحبه :

– سيكونان صديقين حميمين بعد ايام اذا عرفت كيف تسوسهما بالعدل واللين، اذ ليس من السهل ان يتآلف ذكران من العصافير في وقت قصير .

قال الشيخ – يا ليت عصفورك كان انثى .. اذن لكفيتني العناء .

وفي الايام الاولى سادت الدكان حالة من التوتر بين العصفورين احس الشيخ اثناءها بانقباض شديد في نفس عصفوره القديم ، اذ لم يعد يسمع ذلك الرنين الحلو في زقزقته ، وانقطع عن قفزه من قفة لقفة ، وصار يقضي كل وقته في مكان واحد.

فلما انقضى الاسبوع الاول خيل الى الشيخ ان شيئاً من حسن العلاقات قد طرأ على العصفورين ، ولاحظ بعد ذلك ان عصفوره قد ترك اناء الماء الذي يخصه وراح يشرب من اناء زميله الجديد ، كما لاحظ انهما صارا يقفزان معاً في جوانب الدكان كأنهما يتسابقان ، واخذت روح صداقة جديدة تكتنفهما . وكانا كلما فتح الشيخ دكانه استقبلاه بالزقزقة في لحن متسق ثم يحطان فوق اكتاف الشيخ ، حتى يهشهما متبرماً احياناً ، او لكي يقوم بمهمة من مهام العمل .

– انزلا عن كتفي ايها الكسيحان .

ويهبطان عن كتفيه ليقفا امامه على اطراف القفف حتى اذا استعاد هدوءه ، او فرغ من عمله عادا الى اكتافه يزقزقان .

ومضى شهر على الضيف الجديد ، ولاحظ الشيخ ذات يوم ان ريش جناحه قد نمى واكتمل فحدثهما :

ـ هذه مشكلة جديدة ايها الرفيقان ، فان هذا الاعرج بات يستطيع ان يحلق في الجو الآن ، ... اتريد ان تتركنا بعد هذه العشرة الطويلة ، لا اظن ، فاني اراك صديقاً فماذا ترى ؟.

وضحك الشيخ من كل في قلبه وهو يقول :

ـ تالله لو ان امرأتي سمعتني وانا اتحدث اليكما لما شكت في انني قد خرفت .. والآن لو انني تركتك ايها العزيز لطرت في غدك وخلفت في الدكان مناحة عليك ، وحزناً لفراقك ، فليس امامي والامر كما ترى الا ان انتف ما استطال في ريشك. هاه.. اسمعك تقول : اولم تؤمن بوفائي ؟ . بلى ولكن ليطمئن قلبي ايها الاعرج.

بيد انه عاد يقول :

ـ لكن ما ذنبك انت... ان زميلي القديم قد كتب عليه ان يبقى معي الى الابد ، اما انت فانك تستطيع العودة الى الفضاء اذ لم يشأ ربك ان يحرمك نعمة الحرية ، ترى بأي حق نحبسك معنا.. انها الانانية مصفاة .

ولما فتح الشيخ دكانه في صباح اليوم التالي رأى العصفورين يقبعان فوق الدكة وقد اشتد التصاق احدهما بالآخر ، وما ان رأيا الشيخ حتى استقبلاه بزقزقة الترحيب المعهودة . وقدم لهما الشيخ ما اعتاد ان يقدمه كل صباح من حبوب الحنطة والرز وملأ اناء الماء ، ولكنهما لم يقربا الطعام او الشراب ، فراح يتتبع حركاتهما ورأى عصفوره القديم يلاحق زميله من مكان الى آخر كأنه لا يطيق بعداً عنه ، ثم رآهما يتلاصقان مرة اخرى ، وفجأة فرد العصفور الاعرج جناحه وحلق في سماء الدكان هنيهة كأنما يودع صديقيه لآخر مرة ثم ما لبث ان مرق من الباب طائراً في الفضاء.

واستولت الكآبة والحنق على الشيخ ، وقبع عصفوره في ركن بين العلب ، وقد فرد جناحيه هو الآخر وتركهما يسقطان على الارض ، وخيل للشيخ انه يرى دموعاً في مآقي العصفور المسكين ! فتقدم نحوه واخذه بين يديه وطفق يمسح على ريشه بيده ويحدثه :

ـ لنا العزاء ايها الصديق... هكذا الحياة ، لقد ملّ صاحبنا المقام بيننا، وعلينا ان ننساه كما نسينا ، فلا وفاء لمن ليس له وفاء ... هه . قم كل .

وقدم له اناء الطعام فاشاح العصفور بوجهه ينظر الى السماء ، وقرب اليه اناء الماء فلم يقربه .. بل راح يزقزق بصوت غريب لم يسمعه الشيخ من قبل .

ـ انك تحنقني ايها الغبي .. افتريد بمن له جناحان قويان ان يعيش معك بين

هذه الجدران المقبضة ، لو ان لك القدرة على ان تطير ما ترددت لحظة واحـــدة في تركي .

وكأنما شعر الشيخ انه قد قسى في موطن اللين ، وعـــاتب في موقف العزاء فسكت . ومضى النهار وجاء يوم جديد فما تبدلت حال العصفور الحزين، ولم يقرب الطعام او الشراب ، ولما فتح الشيخ دكانه في اليوم الثالث وجد العصفور قد فارق الحياة وانطرح وسط قفة الرز جثة هامدة .

ولم يستطع الشيخ ان يرقأ دمعة انسابت من عينيه فأطلقها لتزيل بعض ما به من لوعة ، وجاءه صديقه الشاعر فاخبره بالمصاب وسلمه الجثة الغالية ليلقيها في المزبلة المجاورة ، وامسك الشاعر برجل العصفور ثم مد يده وشد على يد صديقه معزياً في فقد العزيز الغالي كأنما هو يعزيه في احد ابنائه ، واوعده ان يرثي الفقيـــد بقصيدة رائعة لانه يجد في نفسه تجاوباً لهذه المأساة الحقيقيـة ، وودع الشيخ الذي اشاح عنه بوجهه ليمسح دمعة جرت فوق خده .

فهد الدويري

الفيلسوف الطبيب ابن سينا

•

يعتقد بعض المتعلمين من ابناء الامة العربية ان الفكر العربي لم يقدم خدمات جليلة للفكر العالمي وان الحضارة العربية لم تساهم في استمرار الحضارة الانسانية في مجراها العام الصاعد . ولما كان هذا القول بعيداً عن الحقيقة ويتنافى مع الواقع الصحيح وفيه خطر كبير على مستقبل الفكر العربي الحديث لما فيه من مغالطة ولانه لا يقوم على اساس متين رأينا ان من الواجب علينا احياء التراث العربي القديم وإظهار ما قدمه العرب للحضارة الانسانية في مختلف الاتجاهات الفكرية والعلمية والفلسفية وابراز الاتجاهات التقدمية المتطورة في الفكر القديم . لان مثل هذا العمل يساعد على تطور الفكر الحديث ويدعم اتجاهه الجديد . ولما كان هذا رائدنا وجدنا ان نقدم للقارئ الكريم نبذة عن حياة العلامة ابن سينا نوضح فيها انتاجه الفكري في مختلف الميادين ونبين ما قدمه للحضارة العربية والانسانية من خدمات جليلة .

ولد الحسن بن عبد الله في شهر صفر عام ٣٥٧ هـ (٩٨٥ م) في قرية « أفشنه » بالقرب من « بخارى » . ودرس فيها القرآن والآداب وبرز فيها وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره . وحاول والده ان يلقنه مذهب « الاسماعيليين » فلم يرقه ولكنه تعرف عن طريقه الى الفلسفة والهندسة والحساب وسمع عن النفس والعقل. ثم درس الفقه وتعمق في مطالعة الشروح وقراءة كتب « اقليدس » و « المجسطي » في المنطق والهندسة ولكنه انصرف عنه لدراسة الطب الذي برز فيه وهو في السادسة عشرة من العمر . ثم عاد لدراسة المنطق والفلسفة حتى أحكم علم المنطق والطبيعيات والرياضيات فعدل لدراسة العلم الألهي وقراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » لأرسطو فلم يفهمه ولم يتمكن منه الا بعد قراءة كتاب « اغراض ما بعد الطبيعة » لابن الفارابي . كل ذلك وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره . وفي تلك الاحيان مرض

ملك بخارى « نوح بن منصور » مرضاً حار الاطباء في علاجه فشفاه ابن سينا وطلب منه ان يسمح له باستعمال مكتبته العامرة فأذن له وعكف على قراءة ما بها من كتب مدة ثلاث سنين كتب فيها كتاب « المجموع » في سائر العلوم وكتاب « الحاصل والمحصول » في الفقه وكتاب « البر والاثم » في الاخلاق .

وهكذا بقي ابن سينا غارقاً بين الكتب يقرأ ويكتب حتى بلغ الثانية والعشرين ومات والده واضطربت احوال الدولة السامانية فتقلد شيئاً من اعمال السلطان ولكن الضرورة والحاجة اضطرته الى الارتحال الى « كركاغ » وعمل عند اميرها « علي بن مأمون » ثم ترك عمله وتنقل في البلدان واشتغل عند الامير « شمس المعالي » امير « جرجان » و « طبرستان » ولكنه ارتحل بعد وفاته وخدم « السيدة » وابنها « مجد الدولة » في « الري » . ووزر « لشمس الدولة » . ولما جاء « تاج الملك » للحكم سجنه في قلعة « فردجان » مدة اربعة اشهر كتب فيها « كتاب الهدايات » و « رسالة حي بن يقظان » و « كتاب القولنج » . وبعد الافراج عنه انتقل متنكراً الى « أصفهان » واصبح ملازماً « لعلاء الدولة » وبقي هناك حتى وافته المنية عام ٤٢٨ هـ بعد مرض شديد لم يقدر على علاجه ويذكر بأنه دفن في « همدان » أو « أصفهان » .

انتهت حياة ابن سينا بعد ثلاث وخمسين سنة قضاها بين الكتب وفي التأليف وواجه فيها صعوبات ومحناً كثيرة فكان لها اثر كبير في كتاباته وآرائه المختلفة . ومن دراستنا لحياته نرى انه نشأ موظفاً متوسطاً كوالده في بداية عهده واستطاع بجده واجتهاده ان يصل الى مرتبة كبيرة في الدولة ولكن حياته في القصور لم تصرفه عن الالتفات الى طبقات الشعب الاخرى ووضع رسالة يطالب فيها بأنصاف المستأجرين من العمال ويبين حقوقهم وبلغ من شدة عطفه عليهم انه اعتق مماليكه جميعهم في آخر ايام حياته .

هذا وترك ابن سينا تراثاً فكرياً في مختلف الميادين لا يضاهى . وقد برز في الطب وكتب فيه عدة كتب ورسائل ومصنفات اشهرها « القانون » الذي اتبع فيه مذهب ابيقراط المعدل بطريقة ارسطو فجاءت طريقته اكثر سعة وبسطاً فلقب بالرئيس . ويقع القانون في اربعة عشر مجلداً وينقسم الى خمسة اقسام تشمل علم وظائف الاعضاء (فسيولوجيا) وعلم الامراض (باثولوجيا) وحفظ الصحة (هيجين) وبحث وسائط المداواة ووصف العلاج وتركيبه . وضمنه ملاحظاته

وتجاربه الخاصة . وقد كان المرجع الاول ان لم يكن الوحيد لدراسة الطب في العالم منذ القرن الثاني عشر حتى القرن الثامن عشر . وترجمه الى اللاتينية « جرالد الكريموني » في القرن السادس عشر وطبع عدة مرات وبقي يدرس في الجامعات الاوروبية المختلفة فكان له الفضل الكبير في توجيه الاطباء في اوربا وله الاثر الفعال في تقدم علم الطب . وبجانب القانون دون ان سينا في الطب العملي والتشريح وادخل نظريات جديدة في الطب و كتب بالفارسية الحواشي على القانون مثل الادوية والقولنج وقوانين ومعالجات طبية مختصة في النبض وغير ذلك .

ولا تعود اهمية ابن سينا لما قدمه في الطب بل يرجع ذلك الى فلسفته قبل كل شيء لانه كان فيلسوفاً اكثر منه طبيباً . وقد كانت فلسفته عقلية تسلك نهجا موضوعياً في النظر الى الامور وتفسير الكون والوجود ومعنى الحياة . ويظهر هذا النهج الموضوعي في فلسفة ابن سينا عندما يقول بان « كل حادث زمني مسبوق بالمادة » و« المادة قديمة متحركة بذاتها مشتملة على العناصر التي تنشأ منها الحياة والعقل حسب الطبيعة المستكنة فيها . ومن قوانينها اجتماع الاضداد فيها وربما يتغلب ضد منها على ضده بغير انقطاع لهذه المغالبة الدائمة . وان الصفة الكمية تتغير الى كيفية فتنشأ الحياة كما ينشأ العقل تدريجياً او طفرة » . ويقول بان « الحركة دائمة مستمرة منذ الازل . » مما تقدم نرى ان ابن سينا ينحو نحواً موضوعياً في فلسفته ويتبع طريقاً يتفق وقوانين التطور في الطبيعة والمجتمع . ومن اشهر كتبه في الفلسفة كتاب « الشفاء والنجاة » الذي طبع في مصر سنة ١٣٣١هـ وترجم الى اللاتينية .

حسن انيس ابراهيم



الكويت في شهر

● حضر صاحب السعادة الشيخ عبدالله المبارك الصباح حفلات تتويج الملك فيصل الثاني ملك العراق بدعوة رسمية ، وقد رافق سعادته السيد عبدالله الملا .

● وصل الى الكويت صاحبا السعادة الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح والشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح من رحلتهما القصيرة الى تركيا وفرنسا واليونان ، ومن المنتظر ان يقوم سعادتهما برحلة حول العالم في اول الشهر القادم .

● راجت في الشهر الماضي اشاعة كاذبة حول اخطاء ارتكبت في علاج طلاب المدارس في الكويت هجم من جرائها بعض اولياء امور التلاميذ على المدارس لأخذ اولادهم منها ، كما تسبب عن ذلك تأخر سير الدراسة . وقد اثبتت هذه الاشاعة السخيفة البعيدة عن التصور ان في الكويت رجالا تقودهم مثل هذه الاراجيف ، وتنطلي على عقولهم الاكاذيب ونحن نرجو ان لا تتكرر مثل هذه الحادثة الصبيانية مرة اخرى ، وان لا تجد الترهات محلا لها في عقول المواطنين .

● تقرر ان تكون المساعدات التي تقدمها امارة الكويت لامارات الخليج العربي على الصورة التالية :

١ – تزويدها بالخطط والمناهج الدراسية والكتب المدرسية والادوات .

٢ – تساهم المعارف في اصلاح مدرسة امارة الشارجة الحالية .

٣ – توفد المعارف اثنين من مدرسيها للاشراف والتوجيه ويكون مقرهما في الشارجة .

٤ – يفسح المجال امام الامارات لارسال فريق من طلبتها للدراسة في الكويت على نفقة المعارف .

● اقيم المهرجان الرياضي السنوي لمعارف الكويت على الملعب الشرقي ، وقد

لاقى المهرجان اقبالا حافلا ، وصادف نجاحاً كبيراً .

● تواصل جمعية التمثيل بنادي المعلمين العمل على اخراج مسرحية « ؟ » على مسرح مدرسة الصباح خلال شهر رمضان ، وستتلو هذه المسرحية مسرحية اخرى بعد عيد الفطر ان شاء الله .

● وافقت معارف الكويت على الاشتراك بالدورة الرياضية العربية العامة التي ستقام في مصر ، وقد رشح لهذا الغرض طائفة من المدرسين والطلبة المبرزين .

● اجتمع لفيف من وجهاء الكويت في المدرسة المباركية للتداول في امر انشاء شركة كويتية للطيران ، وينتظر مواصلة البحث في هذا الموضوع ، ونحن نرجو ان تنشأ هذه الشركة الهامة على يد كويتيين خلص في القريب العاجل ان شاء الله .

● انتهت اخيراً امتحانات الدراسات التجارية المسائية في الكويت وكانت نتائجها كما يلي :

عدد الدارسين	١٥٨
عدد الحاضرين	١٠١
عدد الناجحين	٩٦
النسبة العامة	٩٥٪

هذا وستبدأ امتحانات النقل في المدرسة الثانوية يوم ٢٣ مايو ، اما امتحانات الشهادة الابتدائية فستبدأ يوم ٣١ مايو .

● زار الكويت فضيلة الشيخ البشير الابراهيمي العالم الجزائري المعروف ، والقى عدة محاضرات قيمة ، هذا وقد زار فضيلته نادي المعلمين وبصحبته الاستاذ الفضيل الورتلاني والسيد عبد العزيز العلي المطوع .

● تقرر ان تشترك الكويت في الدورة الرياضية العربية للمدارس الثانوية التي ستقام في لبنان . وقد اختير لهذه الدورة فريق من طلبة ثانوية الكويت وسينضم اليهم اثنان او ثلاثة من طلبة البعثة الكويتية في مصر .

● حدثت في اوائل شهر رمضان المبارك ازمة شديدة قاسية في مياه الشرب بالكويت وقد استغرب الناس حدوث هذه الازمة في الوقت الذي كانوا يتفاءلون فيه بانشاء مصانع تقطير المياه

• سافر الاساتذة عيسى الحمد وخالد الحرافي وعبد العزيز الغربللي الى انكلترا في رحلة دراسية خلال اشهر الصيف .

• وزعت الحكومة على من تقدم اليها بشهادة الحاجة والعوز مساعدة قدرها مائة وخمسون روبية لكل شخص . وقد لاحظت الحكومة اخيراً ان في شكل هذا التوزيع ما حمل الكثيرين ممن ليسوا في حاجة للمساعدة على ان يتقدموا بشهادة فقر وعوز فأوقفت هذه المنح .

• وافق مجلس المعارف على ايفاد الاستاذين مجيد محمد وابراهيم عبد الملك في بعثة صيفية الى انكلترا للتزود من دراسة اللغة الانكليزية خلال العطلة .

• زارت الكويت الصحفية المصرية السيدة عصمت عبد الجواد المحررة بجريدة الزمان المصرية وقد زارت نادي المعلمين واطلعت على بعض نواحي نشاطه .

• وصل الى الكويت الاستاذ مهلهل محمد المضف بعد ان انهى دراسته في التربية البدنية بانكلترا ، وقد عين في معارف الكويت . نرجو له التوفيق والسداد .

• اقيم معرض اشتركت فيه جميع مدارس البنات في مدرسة خديجة ، وقد نجح هذا المعرض نجاحاً كبيراً واستوعى انظار الزائرين من الجمهور مما دعا سعادة رئيس المعارف الى تقديم جوائز للمبرزات من الطالبات في فن الاشغال والتطريز .

• اقامت مدرسة النجاح للبنين حفلة عرضت فيها نشاط المدرسة ، وقد مثلت فرقة التمثيل من طلاب المدرسة فصلين من رواية مجنون ليلى وبعض الفصول الهزلية وقد شرف هذه الحفلة سعادة رئيس المعارف . كما حضرها جمع غفير من الوجوه والاعيان .

• اقيم معرض لطلبة مدارس البنين في الكويت بالمدرسة المباركية ، عرضت فيه كثير من اللوحات الفنية ، والاعمال اليدوية ، ونتائج الابحاث الكيماوية وعلوم الاحياء وغيرها ، وقد زار هذا المعرض سعادة رئيس المعارف وبعض اصحاب السعادة الامراء . والوجهاء وكثير من افراد الشعب .

مذكرات فدائي

خلقت من الحديد اشد بأساً
وقـد بلي الحديد وما بليت

•

٣/١/٩٤٨

لقد اصابني التعب وشعرت بالانحلال التام في جسدي . لقـد اصبح لنا في الثكنات الان ما يقرب من شهرين ونحن نتدرب على اعمال الفدائيين واعمال تفجير الالغام والقفز و ...

لقد اصرت والدتي ان تعرف اين امضي اكثر الاوقات ولماذا آتي لهم كل يوم وانا تعب وثيابي قذرة ... ولكن ابيت ان اطلعها حفظاً لليمين المقـدس التي اخذتها على نفسي .

٧/١/٩٤٨

لقد عرفت شقيقتي اليوم اين اقضي اكثر الايام .. فتبعتني امس من الصباح حتى وصلت الثكنات الحربية وعندما التفت وجدتها تقول .. (لاظنك ستذهب) .. فقلت لها ربما ولكن ليس الان على كل حال فلا زال التدريب قائم ولكن هـذا اليوم سيأتي مهما كان .

ذهبت ظهرا للبيت وجدت والدتي ووالدي بغرفتهما يتكلمون بصوت عالٍ والدي يصر ووالدتي تمانع وبعد جهد عرفت ان شقيقتي كلمت والدتي وانها تصر على والدي لمنعي . ولكن انا اعرف والدي واعرف شعوره تجاه وطننا الحبيب .. سوف لن اجادلهم بالموضوع يكفي ان والدي يقف بصفي .

١٩٤٨/١/٨

لقد ربحت نصف الجولة الاولى .. وكان ذلك عند انتصاف الليل .. استيقظت فزعاً على صوت همسات خفيفة بعيدة عني .. فقمت من سريري حالا وذهبت الى

مكان الصوت ولكنني جمدت حين وجدت شقيقتي لوحدها تصلي لله وتهمس بكلمات لم افهمها وانتظرت صلاتها حتى انتهت وعندما وقفت ووجدتني بقربها ركضت علي وبدأت تجهش بالبكاء حتى بللت وجهي بدموعها الحارة الثخينة وهي تهمس بصوتها المبلل الخافت وتقول .. اخي الحبيب لا تتركنا .. كفانا اضعنا بلادنا .. كفانا اضعنا حياتنا السعيدة .. لا تفعل .. ارجوك ...

عندها لم يسعني الا ان اجلسها وبدأت اقص عليها قصص الابطال .. قصص البطولة .. قصص التضحية .. قصصت عليها قصة ابطال العرب .. قصصت عليها قصص المجد .. افهمتها ان الموت واجب ... وبعد جهد جهيد اقنعتها وباركت لي ... لقد شعرت بانني انتصرت في نصف الجولة الاولى وبقي النصف الاخر حتى اشعر انني انتهيت من الجولة الاولى .

١٠/١/٩٤٨

اليوم كنا في الثكنة نتمرن على اعمال الفدائيين ونتدرب على القفز من مرتفع عال لننزل في بركة من الماء نعبرها سباحة ، وكان الجو ممطراً ولكن القوة التي صبت في اجسادنا لم تمنعنا من ان نخوض الماء البارد لاجل التدريب . في المساء شعرت ببعض الالم من البرد الذي اصابني في الصباح فجلست والدتي بقربي تقول :

– ابني الحبيب لماذا هذا – لماذا كل هذا وابق بجانبي .

قلت لها ابتدأت ولن اقف حتى النهاية .. لقد ظلت طوال الليل بقربي .. ما اجمل الام وما احلى الايام التي نعيش بقربها ... لم تنم طوال الليل لقد بقيت بقربي للصباح .

١٥ / ١ / ٩٤٨

جاءني صباحاً اخي الصغير يحمل بندقيته الخشبية ويقول سأذهب معك .. فقلت له انك لا زلت صغيراً فقال ساشتغل ما تريدون مني فقط خذني معك .. قلت له غداً ان شاء الله من الصباح جهز نفسك وسآخذك معي .

لقد بقي طوال النهار يحضر في نفسه ويركض من هنا الى هناك يبتسم ويلعب وقد قال لابنة الجيران التي تقابله سناً .. انا اصبحت ضابطاً كبيراً ؛ لا تكلميني بعد اليوم .. لن العب معك ابداً .. انك لا تعرفي من انا .. انا الضابط الكبير .

١٦ / ١ / ٩٤٨

استيقظت اليوم على صوت اخي الصغير يقول قم لقد تأخرنا وعندما استيقظت

وافهمته انني لن اخذه معي آخـــذ يبكي ويصرخ ويقول لازم اذهب معك. ولم يسكت الا عندما وعدته بذلك عندما يكبر .

٢٠ / ١ / ٩٤٨

امس كان اجتماع خطير في الثكنات قررنا بعده ان نسعى لتخفيض مـــدة التدريب من ستة اشهر الى ثلاثة وقد تقدم منا ثلاثة كنت احدهم للاركان العامة لنقدم لهم عريضتنا .. وعدونا بالاجابة عليها بعد ايام .

٢٣ / ١ / ٩٤٨

كان اليوم موعد اخذ جواب عريضتنا من الاركان ... لقد قرروا الموافقة عليها .. اذن بهذا قرب موعد انتهائنا من التدريب ..

كان اول ما رأيت اليوم ظهراً وانا عائد للبيت شقيقتي فقبلتها فرحاً وقلت لها بعد ايام سنذهب المعركة لقد شعرت بدموعها الساخنة على وجهي .. ولكن لا بأس ستبكي الآن لتضحك في النهاية .

٣٠ / ١ / ٩٤٨

اشتريت اليوم بعض اللوازم الخاصة ووضعتها في الحقيبة الجلدية الصغيرة وحملتها فوق ظهري وبينما انا نازل من البيت بدون ان يشعر بي احـــد .. واذ بوالدتي تتبعني وتقول .. ابني الحبيب اذكرنا دائماً ستجدنا نذكرك في كل دقيقة وثانية .. اذكر ان لك اما تنتظرك .. خذ هذا عساه ينجيك من الموت فأخذته من يدها فاذا به مصحف شريف قبلته مثنى وثلاث ونزلت الدرج مسرعاً حتى لا ترى والدتي دمعتي التي اوشكت على النزول .

٣/٢/٩٤٨

كل شيء هادىء ما عدا حفيف الاغصان وصوت عجلات السيارة وهي تنحدر من معسكراتنا الى الطريق الممتد امتداد البصر .. كانت الرياح تصفر لوحدها . . وكل شيء هادىء في المعسكرات . كان شعوري الداخلي شعور الذاهب لعروس تاقت نفسه لها .

وتعالت في السماء اناشيدنا تصرخ وتولول .. وتلتف حول سيارتنـــا وكأنها تلفها باكاليل الغار .. كان كل منا فرحاً لهذه المناسبة ...

وفجأة انطلقت من عيني دمعة حارة سخينة لا ادري اهي دمعة الفراق . . ام دمعة الانتصار والانتقام ... ام ماذا .. لا ادري سوى انها دمعة وكفى .

١٩٤٨/٢/٤

ظللنا طوال الليل في الطريق نغني ونرقص فرحاً وطرباً . . وبعد بزوغ فجر الصباح بقليل وصلنا الى المكان الذي وهبنا انفسنا للذود عنه .. لقد كان هادئاً الا من بعض صيحات قوية تنطقها حناجر الابطال القوية لنسأل من هنا .. من هناك .. ومن بعيد كان يصل لاذاننا صوت طلقات متقطعة يلقيهـا ابطالنا الصناديد المغاوير للدفاع عن حرمة المكان المقدس .. عن حرمة المكان الذي طالما خرت عليه اجساد الابطال لنقف صفاً واحداً في طريق الحرية ... لقد كنت اشعر بلذة الوصول الى المكان الذي تعبنا من اجل ان نصل اليه . . كنت انظر الى الامام و لى الامام كثيراً فاشعر بلذة الانتقام .. لذة من ينتقم لوطنه ولكيانه ..

وفي لحظة كان كل شيء قد اعد تماماً .. الخيـام نصبت .. والحرس انتصب شامخ الرأس رافع الهامة ينظر الى اكاليل الغار تلك التي سيكلل بها عندما يموت ويصبح فانياً كالآلاف التي وهبت نفسها للذود عن ارض الوطن.. ارض الاجداد.

وهذه الحشائش الخضراء .. التي ستلفنا اليها .. وستخضب بدمائنا الحمراء القانية هذه الحشائش التي ستتلقى اجسادنا وتكللها بالغـار .. كانت تهتز باهتزاز النسيم .. وهذه الاصوات القوية التي تصدر عن حناجر باسلة وارجل الابطال تدك الارض دكا .. لم اشعر بالوحدة الا قليلا بعدها ذهبت الوحدة وبقي الامل .. واللذة .

١٩٤٨/٢/١٥

امس دخلنا المعركة الاولى ... لقد عرفت الحرب . . وعرفت قوتها . . كان علينا ان نسير ببطء وهكذا سرنا تحفنا الحشائش من هنا وتكلل رؤوسنا خوداتنا الحديدية لتقينا سهام الاعداء .. وسرنا .. كنا عشرة وقائدنا تحت جنح الظلام الى اسوار المستعمرة التي امامنا ... وعندما وصلنا وضعنا الالغـام القوية وعدنا وفي اثناء عودتنا رأى زهير احدى ثكنات العدو المليئة بالمصفحات والسيارات فقرر ان يهاجمها ويضع الغامه ويعود .. لقد ذهب هو واربعة وبقينا نحن الباقين نحرس لهم طريق العودة وندافع من خلفهم اذا حوصروا ..

وساروا تحرسهم عين الله وتحرسهم قلوبنا ومسدساتنا والغامنا وبنادقنا .. لقد رأيت صديقي زهير يقول اذا مت يا ... فلا تخبر اهلي اني مت بل قـل لهم... الان بدأت اعيش وذهب يزحف حتى لا تراه احدى الكشافات القوية التي وضعت فوق المستعمرة.. وسار هؤلاء الاربعة بصمت وخشوع ومدافعهم الرشاشة بيـدهم منتظرة اقل اشارة . وفي لحظة وقع ضوء كشاف على احدهم وبدأ مطر من الرصاص

ينهمر عليهم.. لم يتراجعوا.. لقد بقوا يزحفون ويجاهدون حتى وصل منهم واحد الى داخل الثكنة.. ووضع قنبلة قوية وبينما هو يهم باشعالها اذ اصابته رصاصة في صدره.. كان بامكانه ان لا يشعل القنبلة ويعدو ببطء لمقره .. ولكنه كان شجاعاً فاشعل القنبلة وبدأ يتراجع ببط من جراء دمائه التي بدأت تنزف .. ولم يبعد الا قليلا حتى اهتزت الارض اهتزازاً قوياً وتناثرت اشلاء اربعة ابطال في الهواءومعها تتناثر اجزاء الدبابات والمصفحات والسيارات .

لقد ماتوا جميعهم وبقي ذكرهم خالدا في قلوبنا ..

٣٠ / ٢ / ١٩٤٨

لقد انتقمنا لشهدائنا ودخلنا المستعمرة منتصرين .. لقد ذهب غير الاربعة كثيرون ولكنا جميعنا كنا نشعر انهممعنا عندما دخلنا قلب المستعمرة وبدأنانزغرد ونصفق ونرقص لقد مات منا كثيرون .. ولكن بقي ذكرهم خالداً وسيبقى الى الابد .

١ / ٣ / ١٩٤٨

لقد كانت الليلة نوبتي بالحراسة انا وزميلي وفي الساعة العاشرة وبينما نحن نسير ذهابا وايابا لنحرس ارضنا الطيبة واذ بصديقي يقول.. انتظرني دقيقة لارى ماهناك وذهب رافع الرأس وانتظرته كما قال.. انتظرته حتى وصل صراخه لمسامعيومعها صوت رصاصة تأز في الفضاء ركضت ولكني وجدته قد انتهى هو واخذ معه عدداً من اعدائنا.. وغنمنا مدفعاً رشاشاً وعدة طلقات.. وتتبعنا عدة افراد كانوا سيشنون هجوما على معسكرنا .. لقد غنمنا فرصة كانت ستودي بنا.. وغنمنا ذخيرة لا بأس بها .. ولكن خسرناه .

١٥ / ٣ / ١٩٤٨

واليوم خسرنا صديقاً اخر عزيزاً .. لقد اوصاني ان اكتب لامه وان اخبرها انه استشهد ولكن لم يعطني عنوانها .

كنا منذايام نتقدم فرقة من الفرق لقطع الاسلاك الشائكة التي تحيطبمستعمرةمن المستعمرات وكان بقربي يحدثني عن خطيبته التي ابتعد عنها وعن الامال التي يبنيها وعن اماله وتمنياته وكنت اقول له ترفق يا صديقي .. ترفق بنفسك ستعود وستأخذ كل ما لك .

وكأنه عالم بما سيحدث له .. فقد ذهب قبل ان يسكن في قصور اماله التي بناها . لقد ذهب وانا بقربه احادثه ويحادثني لقد اصيب برصاصة غادرة طارتبه الىالعالم الاخر .

٢٣ / ٤ / ١٩٤٨

لقد انقطعت مدة كبيرة عن الكتابة .. كنت خلالها مصابا بجراح في ظهري لم استطع معها الكتابة .. كنت بالمستشفي .. ولا اعرف اذا حدث شيء جديد في معسكرنا .

٣٠ / ٤ / ١٩٤٨

اليوم خرجت من المستشفى وذهبت المعسكر فاستقبلني الابطال استقبـالا حاراً .. وجدت قسما كبيراً من الاصدقاء ذهب مع الريح واصبح روحاً تحوم حول معسكرنا .

الليلة سندخل مستعمرة جديدة بعد ان تجهزنا جيداً لدخول المعركة الكبرى .. ارجو ان اخرج من هذه المعركة سالماً حتى انتشي بخمر الانتصار والا فاهنئي ياروحي في ظلال فلسطين العزيزة .

لم يستطع ان يكمل مذكراته ... لقد وفى بوعده واصبح روحاً تهيم على ربى فلسطين العزيزة ...

وهكذا وضع من جسمه قطعة من السلم الذي نبنيه لتصعد عليه الاجيال المقبلة لتصل للحرية ولم يترك لنا سوى مذكراته هذه ومصحف صغير وصورة سيدة عجوز مكتوبا على ظهر الصورة (هذه صورتي يا ولدي الحبيب لعلهـا تشاركك في حياتك البعيدة) .

غ . كنفاني

اخبار في صور

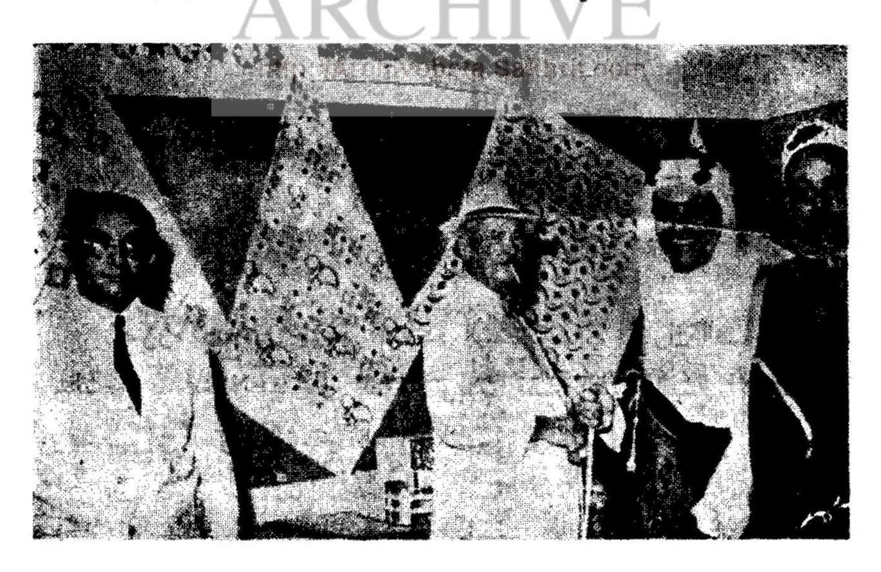
•



صورة تجمع بين صاحبي السعادة الشيخ عبدالله المبارك الصباح
والشيخ عبدالله الاحمد الجابر الصباح وبينهما فضيلة الشيخ البشير الابراهيمي
وقد ظهر في الصورة الشيخ كامل الشمسي والاستاذ الفضيل الورتلاني



سافر سعادة الشيخ جابر العبدالله الجابر الصباح وبصحبته الشيخ عبد العزيز الشيخ سعود الصباح والسيد عبد الكريم الشرهان الى انكلترا للدراسة وقد عرج في طريقه على مصر وقابل الرئيس اللواء اركان حرب محمد نجيب وبعض قادة الثورة.
ويرى سعادته في الصورة بين الرئيس نجيب والبكباشي جمال عبد الناصر اثناء المأدبة التي اقامها الرئيس تكريماً لسعادته وصحبه



سعادة رئيس المعارف اثنـــاء طوافه بمعرض مدارس البنين الذي اقيم في المدرسة المباركية ، وظهر في الصورة الكولونيل دكسن وفضيلة الشيخ الاستاذ احمد الشرباصي والاستاذ لبيب سالم



صاحبا السعادة الشيخ عبدالله الاحمد الجابر الصباح والشيخ عبدالله الخليفة الصباح
اثناء طوافهما بمعرض مدارس البنين . وقد ظهرت في الصورة
السيدة عصمت عبد الجواد المحررة بجريدة الزمان المصرية



سعادة الشيخ مبارك العبدالله الاحمد الصباح
وفضيلة الشيخ البشير الابراهيمي في المعرض ...



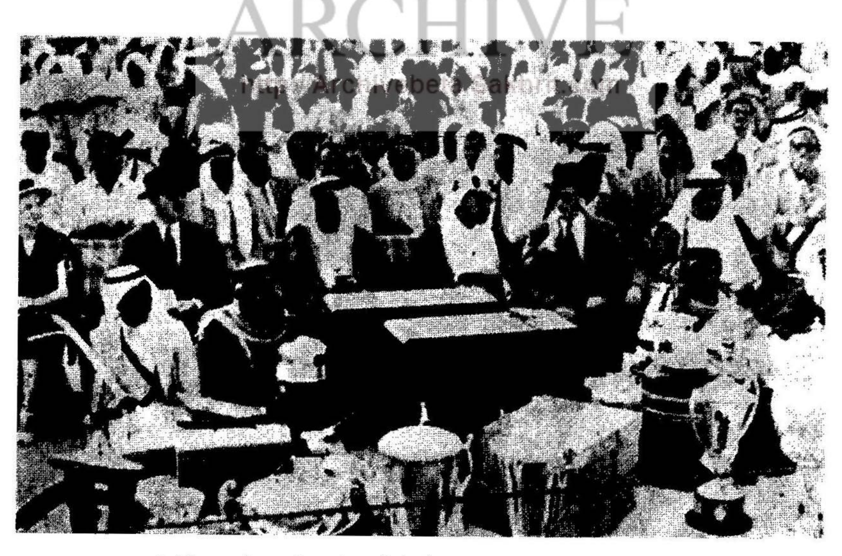
سعادة رئيس المعارف اثناء زيارته لمعرض مدارس البنات الذي اقيم بمدرسة خديجة وقد وقفت بجانبه المربية منيره حمدي مفتشة مدارس البنات ، وبعض المدرسات



سعادة رئيس المعارف في احدى غرف معرض الطالبات ...



سعادة الرئيس يستعرض بعض المعروضات ...



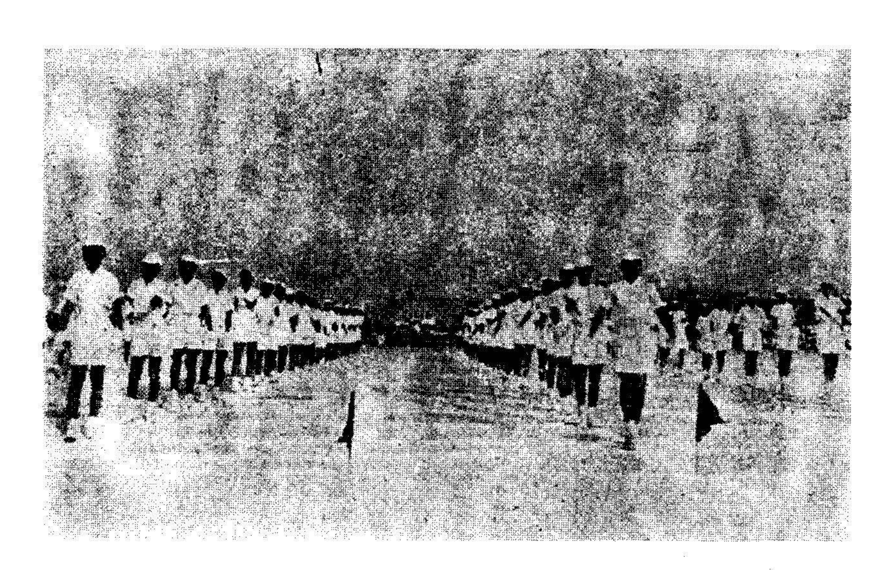
صاحبا السعادة الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف
والشيخ عبدالله الاحمد الجابر الصباح ، اثناء مشاهدتهما للمهرجان



فرق الاشبال في المهرجان



الاستاذ عيسى الحمد المشرف على المهرجان وامامه هيئة التسجيل من الاساتذة



فريق التمرينات الدنماركية في المدرسة المباركية في المهرجان



بعض التشكيلات الرياضية تؤديها فرق التمرينات السويدية في المدارس الابتدائية



شد الحبل بين مدرسي المدرسة المباركية وطلابها



القفز بالزانة



تمرينات على الاجهزة



سباق ١٥٠٠ متر

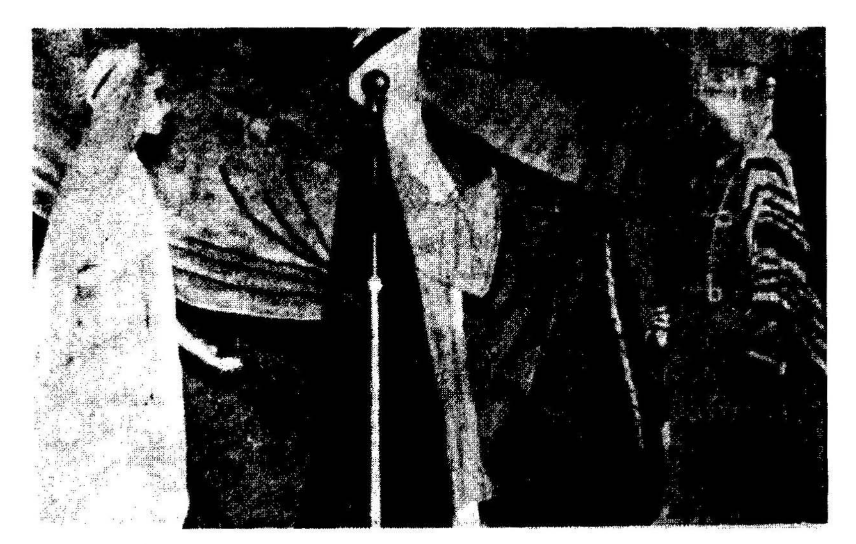


توزيع الجوائز





سعادة رئيس المعارف يفتتح معرض
مدرسة النجاح
وقد ظهر في الصورة الاستاذ احمد اللباد
ناظر المدرسة وكذلك أحد مدرسيها



مشهد تمثيلي من رواية « مجنون ليلى » الذي قدمه فريق مدرسة النجاح



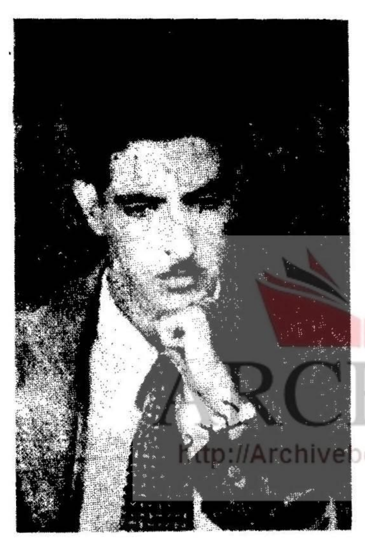


الاستاذ احمد اللباد ناظر مدرسة النجاح
يحيي المدعوين

الحب القاهر

•

قابلتني عند روض ناضر
تتجلى بالجمال الباهر
غنت الاكوان في مقدمها
غنوة الروح ولحن الخاطر
والمروج الخضر رفت طرباً
وتباهت للحبيب الزائر
يا لها من فتنة ملهمة
صوّرت من فن رب قادر
التقى طرفي بها فابتسمت
وتمادت في دلال ساحر



لغة الاعين فيما بيننا
ترجمت عن سر قلب حائر
واباحت مقلتانا عن هوىً
كان من وحي التفات الناظر
وبروحينا تمشت سكرة
من لذاذات الشباب الناضر
قلت يا حسناء حسبي في الهوى
نظرة توحي بحب طاهر
نظرة تلهمني من سحرها
بأفانين البيان الساحر
فتعالي نتناجى ساعة
وأبعثي دفء المنى في خاطري
هذه الدنيا لنا فاقتربي
لنغني للربيع الباكر
واضحكي للزهر للطير الذي
يتغنى للنسيم العاطر

نضري دنياي في فجر الصبا بتهاويل الحنان الغـــامر
انا في الدنيا غريب هـــائم في متـاهات الزمان الغـادر
انا كالمـلاّح في بحر الهوى تائـــه بين العباب الثـــائر
طوت الريـح شراعي وهنا زورقي نحو الفناء الجـــائر
وتهاوت صرخاتي . كصدى مات فيجوف الفراغ الكافر
فأبسمي لي يا منى قلبي ولا تحجبي هذا السنا عن ناظري
فتدانت لي وفي اردانهـــا نفحات من عبيرٍ عـــاطر
كانت الأطياف في موكبها تتساقى من رحيق الشاعرِ
وابتهالات الهوى في ثغرها صور تبدو لعـين الناظِر
اي سحر رفّ من سحر الصبا في شبـــابينا بحبٍ غـــامر
اي لحن في دمـــانا راقص يغمر الروح بحـلمٍ ساحر
فهفت روحي تناجي روحها عن هوانا في حنـانٍ ظاهر
وتغنيهـــا على لحن الهوى نفحة الحب البريء الطاهر
ثملت ارواحنا مـــن قبلةٍ ذكرتنـــا بالرحيق الساكر
قبلةٍ كالطهر ما ابرأهـــا انهـــا عنوان حبٍ قاهر

البحرين — احمد بن محمد آل خليفة

